الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

مفهوم مصطلح التلقي في المقالات الأكاديمية النسوية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- حدوش عائشة

- بديرينة فريدة

إشراف الأستاذة :

د. طيب نفيسة

لجنة المناقشة

د. بوعامر كريمة	رئيسا
د. طيب نفيسة	مشرفا ومقررا
أ . قارة حسين	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من بيده الأمر كله، أرفع هذا العمل

إلى منبع الحنان والحب الذي لا ينتهي مصدر قوتي : أبي وأمي

إلى من يكملني توأم روحي ونصفي الثاني : زوجي

إلى فلذات كبدي وقرة عيني : أولادي

إلى رفاق دربي والملجأ الذي ألوذ به وقت الحاجة : أخواتي وأخي

إلى من فارقتنا أجسادهم

وما زالت أنفسهم تطوف بنا:

أختي الغالية: فاطمة التي لا تفارقني بابتسامتها ما حييت

إلى من ترك في قلبي أثرا طيبا وتقديرا :أبي الثاني

وأختي العزيزة ماجدولين رحمهم الله

إلى كل من شجعني ودعمني بصدق

عائشة

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا

أهدي عملي المتواضع

إلى منبع الحنان أبي وأمي حفظهما الله

إلى اخوتي واخواتي

إلى من دعا لي في بيت الله الحرام

شكرا لكم

فريدة

مقدمـــة

مقدمة:

نظرا لما يشهده العالم من التطور العلمي، كان لابد من الاتجاه نحو الاهتمام بأكثر دعامة في عملية التواصل والمعرفة على حد سواء في اللغات العالمية عامة، واللغة العربية خاصة، حتى تواكب هذه الأخيرة طوفان هذا التقدم ألا وهي قضية المصطلح، الذي يعتبر الناطق الرسمي باسم العلم الذي يعبر عنه وبطاقة التعريف الخاصة به، فهو يحمل عبء المعرفة التي تختزل في إطاره، لذلك تسعى مختلف العلوم إلى تحديد مصطلحاتها تحديدا دقيقا، كما شهدت الساحة النقدية في مرحلة ما بعد الحداثة فوضى اصطلاحية عارمة، من وحي التعدد والتداخل والاختلاف، فتولدت إشكالية اصطلاحية لا يحسد الخطاب النقدي العربي عليها، ومن بين المصطلحات التي أثارت جدلا واسعا في الساحة النقدية مصطلح "التلقي"، الذي انتقل إلى النقد العربي من خلال التفاعل مع النظريات الألمانية والفرنسية في سياق ما بعد البنيوية، وحظي باهتمام واسع في حقل الدراسات الأدبية والنقدية، كونه أحد المفاهيم التي أحدثت تحولا في تمثّل العلاقة بين النص والقارئ، وبين المبدع والمتلقي، فمصطلح التلقي لا يحيل فقط إلى فعل الفهم أو الاستقبال، بل يتجاوز ذلك إلى مقاربة جديدة للعمل الأدبي تركز على دور القارئ في إنتاج المعنى، غير أن هذا المصطلح منذ ظهوره وتطوره داخل الحقل الغربي أفرز نوعا من الارتباك في توظيفه داخل بيئته الأصلية (الألمانية) ثم بعد انتقاله الى الثقافة العربية والتداول النقدي العربي، اذ لم يكن دائما واضح الحدود، وسرعان ما بدا متداخلا مع مصطلحات ومفاهيم أخرى كالاستقبال والقراءة والاستجابة وغيرها من المصطلحات التي تسعى الى التعبير عن دور القارئ في العملية الأدبية، ومن هنا تبرز أهمية الوقوف عند هذا المصطلح، لا باعتباره مجرد آلية تداولية، بل كمفهوم إجرائي له أبعاده الفلسفية والجمالية .

يستدعي هذا الطرح مساءلة "مصطلح التلقي" ضمن السياق النقدي العربي: ما هي الإشكالات التي رافقت تأصيله؟ وكيف تم توظيفه في الممارسة النقدية العربية؟ وما مدى مطابقة المصطلحات

مقدمة:

والمفاهيم التي استخرجناها من المدونة مع مصطلحات ومفاهيم نظرية "التلقي"؟ من خلال تحليل نماذج مختارة من مقالات أكاديمية نسوية، فقد حضي هذا المصطلح باهتمام بالغ في دراسات النقد النسوية، التي اتجهت خارج الإطار الضيق لما يسمى "بالأدب النسوي "إلى تحليل مصطلح التلقي ومفهومه من منظور نسوي نقدي، مركزة على كيفية تشكل ادوار القارئ والمتلقي داخل السياقات الاجتماعية، فكان اهتمامنا في هذه الدراسة معرفة الزخم الهائل للمصطلح والمفهوم داخل هذه المقالات، كما أخذتنا الرغبة إلى إحصاءه وتحليل بعض المفاهيم الخاصة به، فقمنا بصياغة بحثنا على النحو التالي:

" مصطلح التلقي ومفهومه في المقالات الأكاديمية النسوية "

والمتمعن بالعنوان يجده مكونا من جزأين، يتعلق الأول "بمصطلح التلقي" والثاني "بمفهوم التلقي" كما شمل كلاهما عنصر تطبيقي لمدونة متكونة من أربعة مقالات مختارة بما يخدم موضوعنا هي:

1- "شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي " لحسينة فلاح

2- "المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي " لبصافي رشيدة

3- " تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني " لبوقرة حكيمة

4- أبعاد التلقي في الكتاب الالكتروني والكتاب الصوتي " لبن لقدر مريم

وقد اتبعنا في بحثنا هذا "المنهج الوصفي التحليلي " لكونه الأقرب لطبيعة الموضوع، فهو يصف واقع " مصطلح التلقي ومفهومه "وما يتضمنه من معطيات علمية أو معرفية، وكذا المنهج "الإحصائي " في نهاية الفصل الأول، حتى يقف على المضامين الأساسية المرجوة من هذا البحث.

كما اقتضت منهجية هذا البحث إلى تقسيمه لفصلين، حاولنا من خلالهما احتواء الإشكالية المطروحة، والإحاطة بها من كل جوانبها، فكانت خطة البحث كالآتي:

مقدمة:

مقدمة: تعرضنا فيها إلى طريقة انجاز البحث، من الخلفية النظرية الى الدراسة التطبيقية من خلال الاشكالية المعتمدة، والمنهج المتبع، والخطة العامة للبحث، ثم أشرنا الى الصعوبات التي واجهتنا لإتمامه على أكمل وجه ممكن لنا.

الفصل الأول: مصطلح "التلقي" في المقالات الأكاديمية النسوية

بدأنا الفصل بتمهيد عرجنا فيه عن المصطلح وما سنتناوله من خلال الفصل الذي قسمناه لجزأين: الأول عرفنا فيه " مفهوم المصطلح " (لغة واصطلاحا)، كيفية وضعه وكذا وضحنا الخصائص التي يتميز بها لإزالة اللبس والغموض عنه، أما الجزء الثاني فقد تطرقنا إلى إشكالية "مصطلح التلقي في المقالات النسوية الأكاديمية" وما انجر عنها من فوضى وتشتت في استخدام" مصطلح التلقي" بعد ترجمته من اللغة الأم ،وما صاحبها من مصطلحات اختلف النقاد والباحثون في استخدامها منها:" القراءة"، "التلقي" " التأثير "الاستجابة".. فقمنا باستخراجها وتحليلها من المدونة المختارة ثم إحصاءها في جدول توضيحي، وختمنا الفصل بخلاصة استنتاجاتنا.

الفصل الثاني: مفهوم التلقي في المقالات الأكاديمية النسوية

الذي قسمناه كذلك لجزأين : الأول تحت عنوان "مفهوم التلقي ونشأته" فتتبعنا نشأة مصطلح التلقي من بيئته الغربية وصولا إلى البيئة العربية ثم عرفنا مفهوم "التلقي" عند مكتشفيها "ياوس" و"ايزر" مرورا بأهم مبادئ النظرية (أفق الانتظار، المسافة الجمالية، القارئ الضمني، والفجوات أو الفراغات) والجزء الثاني تحت عنوان "قراءة وصفية تحليلية لمفهوم التلقي في المقالات النسوية الأكاديمية"، قسمناه بدوره إلى أربع عناصر شملت الجانب التطبيقي على المدونة لاستخراج جميع المفاهيم الخاصة ب"التلقي " ومدى مطابقتها مع المفاهيم التي جاءت بها "نظرية التلقي" من خلال المصطلحات التي استخراجها .

مقدمة:

وقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث بما توفر لدينا من مراجع تخص المصطلح منها : علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، وكتاب إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد ليوسف وغليسي، وأخرى تخص التلقي منها المترجمة ككتاب "فعل القراءة" لايزر ترجمة: سعيد الغانمي.

خاتمة: أجملنا فيها ما توصل إليه البحث من نتائج، بعد وضع خطة مدروسة جامعة للمفاهيم في جانبها النظري للوصول إلى نتائجها من خلال جزأيها التطبيقيين.

وقد واجهتنا صعوبات من بينها طبيعة البحث الذي يحتوي على مواضيع ومصطلحات متشعبة تتطلب دراستها التريث والاطلاع الوافر على الكتب لتحليلها والمقارنة بينها، وصعوبة استخراج بعض المصطلحات والمفاهيم فيما يخص التلقي في العصر الراهن، كما أرهقتنا مسايرة التكنولوجيا في اقتناء الكتب الالكترونية لعدم توفر الكتب في المكتبة تارة ولمسايرة عصر السرعة تارة أخرى.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة التي لها نصيب من اسمها "**طيب نفيسة**" على حرصها على إتمام هذا العمل وسعة صدرها وتواضعها، كما نشكر لجنة المناقشة وكل موظفي الجامعة على مجهوداتهم، كما نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا الموضوع، وأسهمنا فيه ولو بشيء قليل، أصبنا فمن الله، وان قصرنا فمن أنفسنا، وما نحن إلا بشر نصيب ونخطأ والعصمة لله ورسوله الكريم.

الفصل الأول: مفهوم مصطلح التلقي في المقالات الأكاديمية النسوية

1- في مفهوم المصطلح.

أ- تعريف المصطلح لغة.

ب- مفهوم المصطلح.

2- قواعد وضع المصطلح.

3- خصائص المصطلح.

4- إشكالية المصطلح النقدي:

أ- إشكالية المصطلح.

ب- إشكالية مصطلح التلقي.

5- دراسة وصفية تحليلية في المقالات الأكاديمية النسوية:

5-1- مقال شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي لحسينة فلاح.

5-2- مقال المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي لبصافي رشيدة.

5-3- مقال تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني لبوقرومة حكيمة.

5-4- مقال أبعاد التلقي في الكتاب الإلكتروني والكتاب الصوتي لبن لقدر مريم.

تمهيد:

علم الله عز وجل أول خلقه(آدم عليه السلام) أسماء الأشياء الموجودة في الكون، في قوله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴿٣١﴾﴾. **[سُورَةُ البَقَرَةِ].** فكانت بذلك بداية الإنسانية فوق الأرض بتعلم الأسماء (المصطلحات) وقد عرفت البشرية تطورا مهولا في السنوات الأخيرة على جميع الأصعدة، مما أدى إلى ظهور ملايين المفاهيم ونتيجة لذلك حصل خلل في التناسب بين عدد من المفاهيم المتنامية وعدد من المصطلحات المعبر عنها، ولهذا كان لابد من توحيد المبادئ التي تتحكم في إيجاد المفاهيم أو تغييرها، وفي وضع المصطلحات المقابلة لها وتعديلها فالمصطلح يشكل حيزا كبيرا لا غنى عنه لأي كتاب مهما كان نوعه، فهو الوسيلة الأساسية التي تبنى عليها ثقافة الأمم وتطورها في مختلف العلوم، وزادت عناية العرب بالمصطلحات بعد أن تشعبت العلوم وكثرت الفنون، فكان لابد من أن يضعوا لما يستجد من مصطلحات .

يعتبر المصطلح أساس كل علم، فإذا كانت المصطلحات هي مفاتيح العلوم كما يقال، وإذا كان أيضا لكل علم مصطلحاته، فان قضية المصطلح تفرض أهميتها، حيث لا يمكن أن نتصور علما له حدوده ومرتكزاته دون مصطلحات تحدد مجالاته وترسم كلياته، وتفصل جزئياته، وتميزه عن غيره، فالمصطلح هو أول شيء نتعرف عليه قبل معرفة العلم الذي يحمله، فالعلم لا تستطيع إيصال المفاهيم والمعارف المرتبطة به إلا بوجود مصطلحاتها، ونقل المصطلحات لا يمكن أن يتصور دون حمولة معرفية للبيئة التي نشأ فيها، وعلى هذا الأساس فان نظرة القدماء لفكرة المصطلح أو الاصطلاح تختلف عن نظرة المحدثين، الذين اهتموا بفتح مجال أوسع لهذه المسالة اللغوية، فيجدر بنافي هذا المقام الإشارة إلى المصطلح ودلالاته، فنوضحه لغة واصطلاحا ثم قواعد وضعه وخصائصه حتى نكون معرفة واضحة عن المصطلح ومفاهيمه.

يعد مصطلح التلقي من المصطلحات المحورية في نظرية الأدب الحديثة، وقد برز بشكل لافت في سياق التحولات التي شهدها النقد الأدبي في القرن العشرين، خاصة بما يعرف ب "جمالية التلقي" أو "نظرية التلقي "، ويرتبط هذا المصطلح بتوجه نقدي يركز على القارئ ودوره الفاعل على إنتاج المعنى.

1- في مفهوم المصطلح:

نشأت المصطلحات نشأة عربية لخدمة القرآن الكريم، وبيان إعجازه، وكانت بوادر ظهورها في التراث العربي مع بدء ظهور الدراسات الإسلامية، التي عنيت بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والفقه، والتشريع، والسنة النبوية...فأصبح للمفسر مصطلحاته في علوم القرآن (المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ...) ولدارس الحديث مصطلحاته (لسند، الجرح، الضعيف، الحسن...) وكذلك في باقي الدراسات الأخرى.

أسهم انتشار العلوم العقلية في توسيع توظيف المصطلحات، حيث كان المتكلمون من أوائل الذين اهتموا بالمصطلح لحاجتهم إليه في المحاججة لإثبات صحة معتقداتهم، ونستحضر منهم "الجاحظ" (ت255 ه) وابن قتيبة (ت276 ه) وغيرهم، كما أن للمحدثين دورا لا يستهان به في الكشف عن المصطلحات، وبيان طريقة صياغتها وشرح المناهج المتبعة في وضعها وكذا معالجة مختلف القضايا المطروحة في مباحث المصطلحات.

أ- تعريف المصطلح لغة:

يعد لفظ "المصطلح" في اللغة العربية مصدرا ميميا من الفعل المزيد "اصْطُلُحَ" الذي مجرده "صَلُحَ"، وقد استعمل الفعل الثلاثي "صَلَحَ" في المعاجم اللغوية بمعاني واشتقاقات تكاد تكون متقاربة.

ورد في لسان العرب لابن منظور أن: «الَصَّلاَحْ ضد الفَسَادْ والصُلحُ :السلمُ وقد اصْطَلَحُوا وصَالَحُوا واصْطَلَحُوا وتَصَالَحُوا اصَّالَحُوا مشددة الصاد قلبوا التاء صادا وادغموها في الصاد بمعنى واحد وقَوْمٌ

صَلُوحٌ مُتَصَالِحُونَ...»[1]أما المعجم الوسيط فيضيف: «صَلَحَ صَلاَحًا صَلُوحًا»: زَالَ عَنْهُ الفَسَادْ، اصْطَلَحَ اَلْقوْمُ: زَالَ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ خِلاَفْ وَعَلىَ الأَمْر تَعَارَفُوا عَلَيْه واتَّفَقُوا»[2] تشترك هذه التعريفات في المعاجم التي ذكرناها والتي لم نذكرها في مفهوم واحد لا يتجاوز مفهوم السلم والمصالحة والاتفاق والمواضعة.

نصل إلى أن الفعل "اصطلح" الذي مصدره "الاصطلاح" وكل ما يشتق منه هو بمعنى المصالحة والسلم وكل ما هو ضد الفساد والخلاف، كما يعني "الاتفاق" على شيء مخصوص من قبل فئة من الناس.

اشتمل استعمال لفضي "مصطلح" و"اصطلاح" في المؤلفات العربية التراثية بوصفهما مترادفين، فلم تسجل المعاجم استعمال لفظ "المصطلح "وإنما نجد فيها لفظ "اصْطَلَحَ "فقط، ويعلل عبد الصبور شاهين سبب هذا الترادف بقوله :« فنحن نتذوق في استعمالنا لكلمة (اصطلاح)معناها المصدري، الذي يعني الاتفاق والمواضعة والتعارف، ونقصد في استعمالنا لكلمة (مصطلح) معناها الاسمي الذي يترجم كلمة term الانجليزية »[3]، كما استعمل ابن فارس من مشتقات المادة، الفعل الماضي، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، دون فرق في الاستعمال، فكلها صور اشتقاقية استخدمت في معانيها الاشتقاقية، دون أن يقصد إلى التعبير عن مثل ما يستفاد من كلمة term .

يطلق على المصطلح في اللغات الأوربية المختلفة كلمات تكاد تكون متفقة من حيث النطق والإملاء « وهي الكلمات :term في الانجليزية والهولندية والدنماركية...term او termi فبالألمانية،

---

[1]– ابن منظور جمال الدين محمد بني مكرم،، لسان العرب، ت: عبد الله الكبير وهشام محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د ط) (د ت) مادة: "صلح"

[2]– مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط، 2004، 4 مادة صلح.

[3]– حامد صادق قنيبيي، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي ط، 1الأردن، 2005، ص170.

terme في الفرنسية، وtermine في الايطالية، وtermino في الاسبانية »[1]فقد عرفه المعجم الانجليزي على أنه لفظ، أو تعبير ذو معنى محدد في بعض الاستعمالات، أو معنى خاص بعلم، أو فن، أو مهنة أو موضوع.

ب- مفهوم المصطلح:

عرف اللغويون القدماء المصطلح على أنه لفظ يتواضع عليه القوم، لأداء مدلول معين أو أنه لفظ نقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد.

يعرف الشريف الجرجاني (ت816 هـ) "الاصطلاح" في كتابه التعريفات، على أنه «عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقله عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر للمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء من معنى لغوي إلى آخر، لبيان المراد، لفظ معين بين قوم معينين»[2]يتضح أن المصطلح عنده يشترط اتفاق جماعة لغوية، وإلا كان دون معنى وهو خاص بمجتمع دون آخر وذلك راجع لاختلاف الألسنة التي خص الله تعالى بها خلقه، ولابد في كل مصطلح من تجاوز المعنى اللغوي والخروج عنه إلى معنى جديد وخاص ليصبح مصطلحا، على أن يكون لنقل اللفظ من معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي مناسبة بينهما.

يراد بالمجاز عند علماء البيان اللفظ المنقول من معناه الأصلي الموضوع له إلى معنى آخر مع وجود علاقة بين المعنيين، فالنقل في المجاز يكون عاما ولا يشترط فيه الاتفاق، أما النقل في المصطلح فيشترط فيه الاتفاق بين فئة خاصة على أمر مخصوص، ولا بد أن يكون قائما بذاته ولا

[1]- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب للطباعة، 1993، ص9

[2]- الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط4، 1998، ص44

يتوقف معناه على غيره وأن يتميز بالدقة والوضوح عكس المجاز الذي يفهم بقرائن، ولم يخرج من جاء بعد الجرجاني من القدامى عن جوهر تعريفه.

قدم المحدثون كذلك تعريفات متعددة "للمصطلح " نذكر منها تعريف مصطفى الشهابي في قوله: «المصطلح العلمي هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية »[1] فقرن المصطلح بصفة العلمية.

عرفه "علي القاسيمي " بأنه «كل وحدة (لغوية) دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما» [2]فأشار إلى فكرة الدلالة في المصطلح وكذا طبيعة اللفظ المستعمل في الاصطلاح من حيث البساطة والتركيب.

يذكر "محمود فهمي حجازي " أن هناك تعريفات حديثة للمصطلح تربطه بالمفهوم الذي يدل عليه منها :« المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية أو تقنية...)يوجد موروثا أو مقترضا للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدل على أشياء مادية محددة»[3]وعليه فان المصطلح يقترن بعلم من العلوم، ويتميز بالدقة والوضوح ويعبر عن المفاهيم المحددة .

تعرف "ماري كلود" (Marie-claude) المصطلح في كتابها "علم المصطلح مبادئ وتقنيات" بأنه «وحدات معجمية ينظر إلى معناها ضمن إطار مجال تخصص أي ضمن مجال محدد من المعرفة الإنسانية، وهو غالبا ما يربط بنشاط اجتماعي مهني.»[4]فيتضح أن المصطلح كلمة أو

---

[1]– مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط2، 1988ص6

[2]–علي قاسيمي، علم المصطلح، لبنان، ناشرون، ط1، بيروت،2001،ص26

[3]– محمود فهمي الحجازي الأسس اللغوية لعلم المصطلح مكتبة غريب القاهرة، (د ط)، 1993، ص11

[4]– ماري كلود، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ت: ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2012 ص18

مجموعة من الكلمات لا وجود لها خارج مجال تخصصها مثل مصطلحات في مجال الطب: لقاح ، الجهاز العصبي المركزي إطار شعاعي..

تتفق جميع تعريفات القدماء والمحدثين على ما هو ثابت من شروط ولا تخرج عنها من: اتفاق العلماء، وحدة الحقل المعرفي ' لفظ (مفرد أو مركب)، دقة المفهوم ... وقد تجاوزت بعض التعريفات شرط الإصرار على العلاقة بين الدلالتين المعجمية والاصطلاحية، لأن المصطلحات الوافدة من لغات أخرى عند ترجمتها أو تعريبها، يصعب فيها تحقيق شرط المشابهة والمناسبة بين المعنى: اللغوي والاصطلاحي.

جدير بالذكر ونحن نتحدث عن مفهوم المصطلح أن نشير إلى مفهوم المفهوم وعلاقته بالمصطلح، حتى يأخذ كل مصطلح مكانه وتتضح صورته:

يعرفه "لويك دوبيكير"– أستاذ في علم المصطلح بجامعة السوربون الفرنسية – "كذلك قائلا :«المصطلح إشارة لغوية متخصصة(تقنية أو لغوية) وهو يتألف من تسمية تعود على المفهوم، التسمية تعود إلى اللغة والمفهوم ينتمي إلى الفكر»[1]شبه دوبكير المصطلح والإشارة اللغوية على مثال دي سوسير بقطعة النقود ذات وجهين لا ينفصلان هما التسمية والمفهوم، ويعتبره إضافة إلى علماء المصطلح أن المفهوم أساس كل دراسة وتحليل لأنه يعبر عنه بواسطة المصطلحات في اللغات .

– **مفهوم المفهوم** : المفهوم هو الوجه الآخر للمصطلح، أو الصورة المحمولة له، وما يتضمنه من دلالات علمية أو مضامين معرفية، لذلك يعرف بأنه «الوسيلة الرمزية التي يستعين بها الباحث للتعبير عن الأفكار والمعاني المختلفة، بهدف توصيلها للناس، وهو أحد الرموز الأساسية في اللغة، يمثل ظاهرة معينة (رمزها) أو شيئا معينا، أو إحدى خصائص هذا الشيء، وليس له معنى إلا بقدر ما

[1]– ماري كلود، علم المصطلح مبادئ وتقنيات،ص19

يشير إلى الظاهرة التي يمثلها»[1]كما يعرفه المختصون في مجال علم المصطلح على أنه «وحدة معرفية مستقلة، لا ترتبط بالضرورة بلغة من اللغات أو بلهجة من اللهجات، وإنما تنتمي مباشرة إلى المستوى الفكري (المعرفي)، وتكون عناصره الأساسية، وبالتالي فان المفهوم يتصل بشكل مباشر بادراك العالم وأشيائه، فهو يجسد الأشياء على المستوى الفكري، وكل تغير يطرأ على خصائص هذه الأشياء يؤدي بالضرورة إلى تغير على مستوى المفهوم[2] فالمفهوم هو ما يجسد الجانب الفكري لطبيعة الأشياء، أو هو مجموعة التصورات والمضامين لمختلف القضايا المعرفية، التي تحتاج إلى محمولات تعبر عنها .

– **علاقة المصطلح بالمفهوم** :من المفيد أن نشير في هذا المقام، إلى طبيعة العلاقة بين المفاهيم الأساسية للمصطلح والتي هي على النحو التالي :المفهوم (concept)والموضوع (Object) والمصطلح (terme) ولها علاقة وطيدة فيما بينها وذلك داخل مجال معرفي ونوضحها كما يلي[3] :

–المجال المعرفي: مجموعة من المفاهيم المرتبطة فيما بينها، بعلاقات دلالية تشكل منظومة مفهومية.

– المفهوم: وحده التفكير مكونه بالتجريد، انطلاقا من خصائص مشتركة لمجموعة موضوعات مصدرها الذهن، بما يحمله من تصورات حول عالم الموجودات.

–الموضوع: عنصر حقيقي مدرك أو متصور، يمكن أن يكون ماديا مثل النبات، أو غير مادي مثل الذكاء، ويعد تمثيلا محققا للمفهوم، وانعكاسا لواقع الموجودات.

المصطلح: وحدة لغوية تشير إلى المفهوم المحدد، وفي لغة اختصاص معين، ويمكن أن يكون كلمة، أو مجموعة من الكلمات.

---

[1]– رجاء وحيد دويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر دمشق، ط، 2010، 1 ص147

[2]– المرجع نفسه،147

[1]–رجاء دويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، المرجع السابق ،ص147

تعتبر علاقة المفهوم بالمصطلح أنها علاقة وثيقة الصلة لأن «المصطلحات رموز للمفاهيم، بحسب إدراكنا لها ،الأمر الذي يعني أن المفاهيم قد وجدت وتشكلت قبل المصطلحات، فتسمية المفهوم يمكن أن تعد الخطوة الأولى في تماسكه كمطلب سيسيولوجي وكيان قابل للاستعمال »[1]بمعنى أن المصطلح يتبع نهجا مخالفا لمسار المدلول، فينطلق من المفهوم إلى المصطلح، أما الكلمة فتأخذ مسارا مختلفا حيث تتجه من الدال إلى المدلول .

يمكن تجسيد العلاقة التي تربط بين المفهوم والشيء والمصطلح، في أن المفهوم يدل على شيء، ويتم التعبير عن هذا الشيء بواسطة المصطلح، ويدل المصطلح على مفهوم، وينتمي الشيء إلى مستويي الإدراك والواقع والمصطلح إلى المستوى اللغوي، والمفهوم إلى المستوى الفكري.

2- قواعد وضع المصطلح :

تزخر اللغة العربية بتراث فكري عريق، يتربع على مساحات جغرافية شاسعة، ويمتد عبر حقبة طويلة في تاريخ الإنسانية، ويشكل هذا البحر المتلاطم من التراث العربي منظومات مفهومية في شتى حقول المعرفة، ومختلف النشاط البشري، ويموج بمصطلحات حضارية وعلمية تعبر عن تلك المفاهيم بدقة وحيوية.

تتمثل عملية وضع المصطلح في تحويل المفردة التي كانت تدل على معنى من المعاني في اللغة العامة، إلى مفردة تدل على معنى جديد، شريطة وجود ما يربط بين المعنى الأول والمعنى الجديد، فالمصطلحات هي أداة البحث ووسيلة التواصل بين العلماء، فهي لغة خاصة يستعملها المنتمون لحقل معرفي معين، وتنحصر قواعد وضع المصطلح في ستة وسائل ندرجها فيما يلي حسب الأهمية[2]:

---

[1] رجاء دويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، المرجع السابق ،ص147

[2] _ ينظر: علي قاسيمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 لبنان2008، ص216

- **المجاز:** وهو نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد لوجود مشابهة بين معنيين، ويؤدي أحيانا إلى ظاهرة الاشتراك اللفظي، أي كلمة يشترك فيها أكثر من مفهوم، كنقل العرب القدماء معنى "الشك "من الوخز أو خرق الجسم بشيء حاد كما في قولهم "شَكَّهُ بِالرُمْحِ "إلى معنى مجازي وهو(عدم اليقين) الذي يسبب الألم كذلك للإنسان، فأصبحت كلمة (الشَّكُ)في الوقت الحاضر مشتركا لفظيا لها أكثر من معنى .

- **الاشتقاق:** وهو توليد كلمة من كلمة مع تناسب بين المولد والمولد منه في اللفظ والمعنى، بحسب قوانين الصرف، فمثلا من الفعل الثلاثي على وزن "فَعَلَ" نشتق أثني عشر فعلا على أوزان معلومة مثل: أَفْعَلَ، فَعَلَ، تَفَعَّلَ، انْفَعَلَ افْتَعَلَ، تَفَاعَلَ، اِفْعَلَّ، اِسْتَفْعَلَ، إِفْعَوْعَلَ، اِفْعَوْلَ، اِفْعَالَّ، كما نشتق عشرة أسماء منه على أوزان معلومة هي : فَاعَلَ مَفْعُولٌ فَعِيلٌ اِفْعَلَّ مَفْعَلٌ مُفَعَّلٌ مَفْعَلَة والمصدر(على رأي الكوفيين الذين يجعلونه من المشتقات التي لا أصل لها)

يعد الاشتقاق وسيلة من وسائل تنمية اللغة والتعبير عن المفاهيم الجديدة بتوليد كلمات من المعنى الأصلي، فيضفي عليها خواص جديدة كالمبالغة، والمطاوعة، والتعدية والمبادلة والمشاركة والطلب والصيرورة والطبع والتطبع وغيرها من العلاقات المنطقية والوجودية بين المفاهيم المختلفة، فالفعل "كَتَبَ" يدل على "الكِتَابَة" ونشتق منه الفعل "اِسْتَكْتَبَ" الذي يدل على طلب الكتابة.

-**الإبدال:** وهو نوع من أنواع الاشتقاق وهو جعل حرف مكان حرف أخرفي الكلمة وهو نوعان:

أ- **الإبدال الصوتي:** الذي تقتضيه ضرورة صوتية توخيا لسهولة النطق كقولنا(إِزْدَهَرَ) بدلا من (إِزْتَهَرَ) على وزن "اِفْتَعَلَ".

ب- الإبدال اللغوي: ولا تقتضيه ضرورة صوتية، وهو غير مطرد، كما انه يحدث في جميع حروف الهجاء ما عدا الحاء والخاء والذال والصاد والضاد والعين والغين والقاف.

أدرك كثير من اللغويين المحدثين أهمية الإبدال اللغوي في وضع المصطلحات العلمية والتقنية وتوليدها، بتخصيص اللفظتين المتعاقبتين لمسميين متشابهين بينهما علاقة معنوية، فقد خصص سلفنا الصالح استعمال لفظ "الغُبْنُ" للثوب و" الخُبْنُ" للعروض، وهما في الأصل بمعنى المشابهة، ومثالا على ذلك فقد فرق مترجمو المصطلحات الطبية بين (anesthésie) و(narcose) فترجموا الأول ب(التَّخْدِيرْ) والثاني ب(التَّخْتِيرْ).

-**الاقتراض اللغوي** :عندما يظهر مصطلح جديد يعبر عن مفهوم أو مخترع في لغة من اللغات، فانه قد ينتقل إلى لغة أخرى لا يوجد أهلها لفظا يعبر عن ذلك المفهوم أو المخترع، فيقترضون اللفظ الجديد من لغة أجنبية لفائدة لغتهم، ولا يقتصر الاقتراض اللغوي على الألفاظ، وإنما يشمل جميع المستويات اللغوية :الصوتية واللفظية والصرفية والإعرابية، ومن علامة ذلك علامة المثنى في اللغة العربية (ان) التي اقترضتها بعض لغات الشعوب كالتركية، والبشتوية، واستخدمتها علامة للجمع في اللغات الهند وأوروبية، فهي لا تعرف إلا المفرد والجمع ولا توجد فيها صيغة المثنى، مثال في أفغانستان هناك حركة (طالبان) أي حركة طلاب المدارس الدينية .

-**النحت:** يعد وسيلة من وسائل توليد الألفاظ الجديدة، ويعرف عادة بأنه اخذ كلمة من كلمتين فأكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى، ومن أمثلته كلمة "بسملة" المنحوتة من (بسم الله الرحمان الرحيم) وكلمات: حسبل، سمعل، حمدل، سبحل...

يعد النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديما وحديثا، ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركات ولا السكنات، ويجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي دون الزوائد، وتعتبر الكلمات المنحوتة الشائعة في اللغة العربية قليلة جدا إذا ما قورنت بغيرها من الألفاظ المولدة.

-**التركيب:** وهو يعني ضم كلمة إلى أخرى بحيث تصبحان وحدة معجمية واحدة ذات مفهوم واحد، مثل: عبد الله وقد يتألف الاسم المركب من أكثر من كلمة واحدة مثل (جمهورية مصر العربية) ويمكن أن يفهم الاسم المركب الجديد من حاصل جمع معاني الكلمات الأصلية المكونة له، وينقسم التركيب إلى سبعة أنواع هي:

أ- **التركيب الإضافي:** مثل: صلاح الدين، ويستخدم في الوقت الحاضر لتوليد المصطلحات العلمية والتقنية المستقاة من المعاجم الموحدة مثل: التهاب المفاصل من مصطلحات الصحة، نصف القطر من مصطلحات الرياضيات...

ب- **التركيب الوصفي:** مثل: آلة حاسبة من مصطلحات المعلوماتية، قروض ثنائية مباشرة من مصطلحات التجارة....

ت- **التركيب الإضافي الوصفي:** وهو مزيج بين التركيب الإضافي والتركيب الوصفي مثل: إدارة المصادر المائية من مصطلحات البيئة.

ث- **التركيب المزجي:** وهو ضم كلمتان إلى بعضهما لتصبحا كلمة واحدة، مثل: اسم العلم "بعلبك" فهو مركب من (بعل)و(بك) واستعمل في عصر النهضة مثل: لاسلكي، لا أخلاقي، شبه سائل، فوق صوتي، تحت الجلد...

ج- **التركيب العددي:** ويشمل هذا التركيب الأعداد من (أحدا عشر) إلى (تسعة عشر) ويعامل كل عدد مركب بوصفه وحدة إعرابية واحدة مبنية على فتح الجزأين مهما كان موقعه في الجملة، ما عدا "اثنتي عشر" فالجزء الأول يعرب كالمثنى والثاني يبنى على الفتح مثل: جاءت اثنتا عشرة طالبة.

ح- **التركيب الاسنادي:** ويكون في اسم العلم المركب من كلمتين تربطهما علاقة اسنادية مثل: تأبط شرا، جاد الحق.. ويبقى هذا الاسم على حاله مهما كان موقعه في الجملة مثل: مررت برام الله.

خ- **التركيب الاتباعي:** وتتبع فيه الكلمة الأولى بالكلمة الثانية مماثلة لها صوتيا لتأكيدها مثل: حيص بيص، حسن بسن، ساغب لاغب...

كما يرجع شحادة الخوري وسائل وضع المصطلحات إلى أسلوبين يمكن إتباعهما لأداء الغرض وهما التوليد والترجمة، الأول سماه التوليد والذي يقصد به «إيجاد لفظ جديد في اللغة العربية ويتكون من الاشتقاق والمجاز...» -العناصر التي أشرنا لها سابقا -«أما الأسلوب الثاني فهو الترجمة وهي نقل اللفظ الأعجمي بمعناه إلى ما يقابله باللغة العربية »[1] وفي هذه الحالة لا نبتدع ولا نولد لفظا جديدا، إذ يؤكد على أنها من مستلزمات تعريب العلوم والتعريب بدوره يحث على وضع المصطلحات .

- **الترجمة:**

تمثل الترجمة الحبل العصبي الرئيسي في سريان فعالية نظرية المعرفة وتدفع آلية البناء إلى تمثيل التواصل بين الثقافات وبعضها بعضا، حتى أوشكت أن تكون الوسيلة الأولى لتحقيق عالمية الخطاب الفكري بين المجتمعات البشرية والاجتماعية، وكذلك بين الحقول المعرية المختلفة إلى درجة التي يمكن أن تتوقف بدونها عجلة العلم والتطور، وإذا كانت كل شعوب الأرض تعنى بلغاتها القومية، من أجل تحقيق جوهر الاصطلاح وجوهر اللغة المنتمي إلى صقل التواصل، ودعم البناء المعرفي، فإن الترجمة حسبما نشطت فعالياتها تصبح المعبر الأول لتوسيع دائرة هذا التواصل، وإخصاب تلك الحقول المعرفية، فبقدر مصداقية النقل وبراعة التداول، بقدر ما تزداد فعالية الفعل ورد الفعل بين الحضارات المختلفة .

-تعتبر «الترجمة عملية حوار بين لغتين «لذا ينتج عن حوار الترجمة بين لغتين تغيير في مفاهيم اللغة المنقولة منها، وتطوير اللغة المنقولة إليها في مفرداتها وتراكيبها ودلالاتها وأساليبها بالإضافة إلى

[1]- الخوري شحادة، نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح، أعمال المؤتمر الثالث لتعريب العلوم، الأكاديمية العربية للغة العربية، دمشق، 2001، ص4

استيعابها المفاهيم الجديدة »[1] إضافة إلى كونها حوا بين ثقافتين تؤدي إلى تغيير وتبديل وتعديل في ثقافة المتحاورين .

– تكمن الوظيفة الأساسية للترجمة « في نقل ما لدى الآخرين إلينا لكي نستطيع الاستفادة من تجربتهم وكذا نستطيع تحديث ما لدينا من خلال عملية المعاصرة التي تلعب الترجمة الدور الرئيسي فيها »[2]، فهي تعمل على إثراء اللغة المتلقية من حيث تزويدها بألفاظ وأساليب جديدة .

– فإذا« ما كان المترجم اللغوي مرهفا، ووعيه الفكري والحضاري عميقا ومعرفته بالآداب كافية، أدرك أن المصطلح النقدي ليس مجرد نقل كلمة شاردة بل هو تأصيل لمفهوم يحتاج اجتهاد موصول بالتعريب والتطوير والتجريد، حتى يعثر على ما يقابله بشكل فعال»[3]، فيجب على المترجم أن يكون عارفا باللغة المصدر، واللغة الهدف ومعايير المعرفة تحكما، واتقانا لكلتيهما، حتى لا يقع في النقل الحرفي للمفردة من لغة إلى ما يعادلها في لغة أخرى، باترا إياها من سياقها الثقافي ومركزا على المعنى اللغوي ومهملا الجانب الأهم وهو الجانب الدلالي.

– لا يمكن فهم اللفظ المراد ترجمته إلا باستحضار الجو الثقافي الذي ظهر فيه، كما أن حرص المترجم على ملائمة المصطلح المنقول للغة المنقول إليها يضمن استساغته في نفوس الناس وعدم نفوره منه.

3– خصائص المصطلح:

جدير بالذكر بعد التعرف على مفهوم المصطلح وكيفية وضعه، التطرق إلى خصائصه العامة وسماته الدقيقة، ويقول في ذلك مصطفى الشهابي «إن المصطلحات لا توضع ارتجالا ولا بد في كل

---

[1]– علي القاسيمي، الترجمة وأدواتها (دراسة في النظرية والتطبيق)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1 2009، ص16

[2]– بشير العيساوي، الترجمة العربية (قضايا وآراء)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1 2009، ص16

[1]– صلاح فضل، انتاج الدلالة الادبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ص206

مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي»[1] أي وجود علاقة مشابهة أو مشاركة بين المصطلح ومدلوله الاصطلاحي، فمثلا لدينا لفظ " سيارة" حيث تطلق على القافلة، أو القوم، أو المسافرين، ثم أطلقت على وسيلة النقل الحديث، وعلاقة المشابهة بينهما هي" السير".

يبرز محمود فهمي حجازي خصائص المصطلح، مستدلا بالتعريف الأوروبي في قوله: «الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد، أو عبارة مركبة، استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص، ضيق في دلالاته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري »[2] مضيفا أن« لغة التخصص تتجنب الإيحاء والعموم، وعدم الدقة، المصطلحات يجب أن تكون دالة على نحو مباشر ودقيق وبعيد عن اللغز والغموض»[3]ونلخص هذه الخصائص في النقاط التالية :

-**أحادي الدلالة : (monosémique)** حيث يتميز عن غيره من مفردات اللغة بكونه يدل على معنى واحد، فلا يعبر المصطلح الواحد على أكثر من مفهوم واحد، ولا يعبر المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح واحد، في الحقل العلمي الواحد، ولكن الدراسات المصطلحية الحديثة أولت أهمية أكبر للسياق الذي يكون فيه المصطلح ضمن نظام مفهومي محدد، فلا يتم تحديد المعنى المصطلحي إلا ضمن سياق يستعمل فيه هذا المصطلح، فالمفردة متعلقة لا محالة بالسياق، فالمصطلحات العلمية تتميز بتعدد معانيها تبعا للمجال الذي يتم تناولها فيه، ذلك انه يحصل أن يكون المصطلح الواحد في أكثر من اختصاص واحد، فيكتسي معناه تبعا للعلم الذي ينتمي إليه .

---

[2]– مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية، دار صادر، بيروت، ط1،بيروت،2012،ص18

[1]_ محمود فهمي حجازي الأسس اللغوية لعلم المصطلح، المرجع السابق ص11

[3]_ نفس المرجع، ص12

- **متفق عليه (uni roque)**: أهمية الاتفاق والتواطؤ في وضع المصطلحات هو عنصر جوهري في تحديده، أي انه لا يمكن أن نطلق كلمة لفظ مصطلح إلا إذا اتفق أهل الاختصاص في علم معين عليها.

-**غير إيحائي (non connote)**: أي أن المصطلح لا يحمل دلالة ثانية زيادة على دلالته الأولى، وهي فكرة مكملة لمفهوم أحادية الدلالة.

-**معياري (prescriptif)**: أن يكون خاضعا لنظام محدد، فيكون استعماله ضمن حدود اللغة التي ينتمي إليها ضمن اختصاص معين، فهو يتجاوز الوصفية إلى تحقيق هدف المعيارية، والجهود التي بذلت في بداية القرن العشرين كانت هادفة إلى توحيد المصطلحات والمفاهيم، وأثمرت عددا من معاجم المصطلحات المقننة ولتسميات الموحدة.

-**شرط الإيجاز (principe de concision)**: وهو من أهم شروط المصطلح، حيث يجب أن يتم استخدام الكلمات التي تخدم مصلحة التعريف، وتفادي أي حشو أو إطالة لا طائل منها، فاستخدام الجنس القريب وحصر المفردات في المجال المفهومي المخصص للمصطلح، يساهم في عملية اختصار تحرير التعريف.

- **شرط الوضوح (Principe de clarté)**: وهو أن تكون المفردات المستخدمة في التعريف خالية من أي غموض أو إبهام، لتفادي اللبس والتأويل، بان لا يحمل المصطلح لأكثر من مفهوم واحد، فيصاغ من لغة بسيطة ومباشرة يتم فيها تفادي الالتواء في المعنى، فثمة تمييز بين الأسلوب الذي يغلب عليه الطابع الاتصالي، المتمثل في اللغة اليومية المنطوقة، والأسلوب الجمالي في الفن الأدبي، والأسلوب المهني العملي ...، وينبغي لكل مجال أن يكون المصطلح محددا واضحا حتى يكون صالحا للدلالة المباشرة.

-**الدقة والتناسب أو المساواة بين المصطلح والمفهوم** : تحدد المفاهيم تحديدا دقيقا بغرض إيجاد المصطلحات الدقيقة الدالة عليها، وليس من الضروري أن يحمل المصطلح كل صفات المفهوم الذي يدل عليه، فالمصطلح يحمل صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم، فكلمة "سيارة" لا تحمل من دلالة الكلمة إلا صفة واحدة هي السير، وما أكثر المركبات والكائنات التي تسير، ولكن اختيار هذه الصفة وصوغ المصطلح على وزن "فَعَّالَة" والاتفاق على جعله دالا عن هذا المفهوم عناصر تكاملت لإيجاد هذا المصطلح، ومع مرور الوقت أصبحت الدلالة المعرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة على المفهوم كله.

- **قابلية الاستبدال (principe de substitution)**: فالمساواة بين المصطلح والتعريف يسمح بعملية التبادل النظري بينهما، دون المساس بالمعنى أو تغييره، فيكون تعويض المصطلح بالسياق الذي يعرفه غير محدث لانقطاع في التركيب.

-**الخلو من الإطناب أو الحشو (principe de non tautologie)**: وهي سمة أساسية من سمات المصطلح، فينبغي أن يكون لفظا أو تركيبا، وألا يكون عبارة طويلة تصف الشيء وتوحي به، وتؤدي الحاجة إلى الإيجاز إلى اختيار بعض المصطلحات الرياضية، والكيميائية، والفيزيائية، واللغوية على نحو يجعل حرفا واحدا دالا على المصطلح الواحد، وهذه المختصرات لابد أن تنتظم أيضا في نسق عام متفق عليه حتى تكون دالة في وضوح على المفاهيم، ومن ثمة تتخذ مكانها في لغة العلم.

- **العموم والتجريد (principe de généralisation et d'abstraction)**: يهدف التعريف إلى وصف المفهوم في بعده التجريدي والكلي دون الركون إلى خصوصية الأشياء، وهذا معناه أن محرر التعريف المصطلحي يجب أن يفكر في تعريف المفهوم دون اللجوء إلى تمثيل المعنى بما يبدوا مكررا أو مألوفا، فالتعريف يجب أن يحتوي على الخصائص الأساسية فقط، أما غيرها من الخصائص الثانوية أو الموسوعية فتستبعد عنه.

- **مناسبة التعريف للفئة المستهدفة (principe d'adaptation aux groupes)**: فالمفترض أن يراعي واضع التعريف خصوصية الفئة التي يوجهه إليها، حيث يناسب مستواهم واحتياجاتهم، فالتعريف الموجه لأصحاب الاختصاص يختلف عن التعريف الموجه لفئة معينة وغرضه تعليمي.

4- إشكالية المصطلح النقدي:

يعتبر المصطلح بمثابة البوبة الموصلة للنظرية، اذا ما أحسنا التحكم فيه، فهو المفتاح الأساسي للعلوم ويشهد المصطلح النقدي على وجه الخصوص اشكالات عدة في تلقيه، لعل من أبرزها تعدد التسميات للمصطلح الواحد جراء تعدد ترجماته باختلاف فهم النقاد العرب له، كما هو الشأن لمصطلح "التلقي" الذي انتقل إلى العالم العربي من بلده الأم (الألماني) مع "نظرية التلقي" التي دعت التركيز دائرة الاهتمام ب"المتلقي" باعتباره حجر الزاوية في العملية الابداعية، فقد أطرت هذه النظرية مجموعة من المصطلحات والمفاهيم النقدية، غير انها كانت تفتقد الى الدقة والضبط في التحديد، مما ولد اضطرابا مصطلحيا حادا شمل كل من "مصطلح التلقي" وما يندرج ضمنه من مفاهيم أساسية، فبات يوسم هذا الوضع بالإشكالية التي نروم من خلال هذه الدراسة إلى تشخيص أسبابها وتتبع تجلياتها، فتستمد هذه الدراسة أهميتها كونها تحاول تسليط الضوء على إحدى أهم الإشكالات التي تمر بها الساحة النقدية .

يهدف هذا من خلال ما تطرقنا إليه إلى مقاربة إشكالية المصطلح عامة تمهيدا للوقوف على خصوصية إشكالية مصطلح التلقي، وسيتبع ذلك استعراض لأهم المصطلحات التي تتقاطع وتتداخل مع مصطلح التلقي كما وردت في متون المقالات النسوية الأكاديمية.

أ- إشكالية المصطلح:

يشكل المصطلح البوابة التي يلج من خلالها التلقي إلى عالم المعرفة في شتى مجالاتها، ولا شك أن وضوحه هو ما يحدد وضوح هذا العلم وغموضه سيعكس حتما غموض المفاهيم التي يحملها

ويشير إليها، وفي ظل الحاجة الماسة للاستفادة من المفاهيم النقدية التي أفرزتها الحداثة الغربية، بات من الضروري ترجمة المصطلحات لفهم تلك المناهج بمقولاتها الفكرية وحمولاتها الإيديولوجية، وآلياتها الإجرائية، الأمر الذي يستوجب من الناقد العربي أن يكون على دراية وإحاطة بالمصطلح النقدي في بيئته الأم، إذ غالبا ما تترجم هذه المصطلحات عند نقلها من سياقاتها الأصلية إلى اللغة العربية دون مراعاة الفروق الدلالية والسياقية، مما يحدث لبسا في الفهم والتطبيق، فقد رافق تطور النقد الأدبي ظهور مصطلحات جديدة تحمل حمولة معرفية وثقافية متباينة، مما أدى إلى تعدد المفاهيم واختلاف التأويلات.

يتجاوز المصطلح النقدي كونه أداة لغوية بسيطة، إذ يجسد رؤية معرفية وفكرية تنعكس في قراءة النصوص وتحليلها، تحدد من خلالها الأطر النظرية والمنهجية التي يعتمدها الناقد في مقاربته للنصوص، وهو يتخبط في عدة مشاكل ترجع لأسباب وعوامل عدة لعل من أهما حمولته الفلسفية، فالمصطلح النقدي نشأ في أحضان الفلسفة الغربية وترعرع بين جنباتها، وبالتالي سيتحيز المصطلح لبيئته الحاضنة له، وسيكون خادما لفلسفتها، وباعثا لحضارتها وفكرها الفلسفي الاجتماعي، لذا يكون من الصعب على الباحثين اللغويين المتلقين لهذا المصطلح الإلمام بكل جوانبه، وهو الذي ترعرع في بيئة غير بيئتهم وثقافتهم .

يعتبر الجهل بالظروف التي نشأ فيها المصطلح والأسباب التي دفعت إلى وضعه، وعدم الاطلاع الكافي وقلة المعرفة بأدب لآخر والاختلاف والتباين في نوع الثقافة وطرق تحصيلها سيؤدي لا محالة إلى حدوث إخلال واضطراب في تلقي المصطلح، وبالتالي خلق أزمة انجرت عن الفوضى التي يعيشها التأليف والترجمة.

جاء المصطلح وافدا من الغرب، غريبا عن بيئة النقد العربي فحتما سيلاقي إشكالات خصوصا إذا ما كان هذا النقل غير واعي، إذ يشكل اختلاف السياق الثقافي في المصطلح وضبابية مصدره

نتيجة لعدم الاطلاع بالأدب الأجنبي اطلاعا يؤهل لفهم المصطلح فهما دقيقا أوقعته في الخلط والاضطراب، لذا وجب الحذر عند التعامل مع مثل هذه المصطلحات المتشبعة بالفكر الفلسفي الغربي وأيديولوجياته.

لاقت العديد من المصطلحات النقدية إشكالية التعدد الاصطلاحي في بيئتها الأم، فكيف سيكون مصيرها في غير بيئتها؟ فتعدد التسميات لمثل هذه المصطلحات كان نتيجة طبيعية لتعددها في موطنها الأصلي، وبين روادها، كما أن غرابة المصطلح وغموضه سبب في إشكالية تلقيه ومنه عامل من عوامل تعدده وتباين ترجماته.

أدى اختلاف ثقافة المترجمين والباحثين والمؤلفين إلى تعدد المصطلحات، فما يشهده في المشرق والمغرب دليل على ذلك، فنقاد المغرب تختلف ثقافتهم عن ثقافة نقاد المشرق، كما أن لغة الترجمة تختلف بينهما، فالمغرب العربي كان يعتمد الترجمة من المصادر الفرنسية، والمشرق العربي يترجم عن الانجليزية وبين هذا وذاك تباينت ترجمات المصطلح وتعدد تسمياته.

يرى الدكتور لعبيدي أبو عبد الله « إن تعدد هذه التسميات وجهان: وجه ايجابي ووجه سلبي، فأما بالإيجابي فيكشف عن قدرات اللغة العربية في وضع المصطلحات باختلاف التخصصات، أما الوجه السلبي فيظهر من خلال هذا التعدد في كافة أقطار الوطن العربي، ويعد من أسباب الأزمة التي تتلخص في التعصب الفكري، والمجهود الفردي في وضع المصطلحات ما أدى بدوره لتعدد تسمياته[1]» كما أشار إلى دور مؤتمر التعريب بالرباط 1961 الذي سعى إلى وضع استراتيجيات لتوحيد المصطلحات، وإشكالية التسميات للمفهوم الواحد.

[1]– لعبيدي بو عبد الله، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية دار الامل للطباعة، تيزي وزو، 2012، الجزائر، ص20

تجنب استعمال المقابلات العربية الواردة في التراث العربي القديم تجنبنا استعمال المصطلح المتوفر القديم للتعبير عن المصطلح الداخل، لان توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة قد يفسد تمثل المفهوم الجديد والمحلي على السواء، ولا يمكن إعادة توظيف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظفا، فالبيئة مختلة والزمان مختلف، والمسميات القديمة وضعت لأشياء بعينها، وعليه فإنها لا تتناسب ونظيرتها الحديثة وأن تشابهتا أو اجتمعت بينهما مواصفات عديدة فالفروق واقعة لا محالة.

أدت فوضى التعدد المصطلحي هذه بدورها لفوضى تلقي المصطلح على مستوى القارئ، الطرف الأهم في ظل نظرية التلقي لدى رواد مدرسة "كونستطانس الألمانية ".

ب- إشكالية مصطلح التلقي:

تعددت مصطلحات" نظرية التلقي" من باحث لآخر، وسبب هذا راجع إلى كثرة المصطلحات النابعة من اختلاف أسسها ومفاهيمها، الذي جعل من انصياعه لحد منضبط غير متأت، فأثار" مصطلح التلقي "الكثير من الإشكالات التي تمتد على المستويين الأفقي والعمودي (الغربي والعربي)، « ولعل أول ما يستدعي الانتباه هو ذلك المصطلح المستخدم لهذه النظرية «Reception Theory » أي «نظرية الاستقبال » فالمصطلح غير مألوف بالنسبة لآذان المشتغلين بحركات النقد في الشرق والغرب على السواء »[1]، وقبل أن نحط الرحال إلى ساحة النقد الأدبي الألماني لتحديد مصطلح "التلقي "داخله، لا بأس من التوقف قليلا في محطات غير ألمانية، حتى يتسنى لنا إدراك امتدادات "نظرية التلقي"، لذا ارتأينا القيام بجولة في معاجم لغات أخرى وتحديده من خلالها .

[1]- يوسف وغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2008، ص27

نجد المعاجم الفرنسية لا تحفل بالمعنى الجمالي للتلقي، ففي الوقت الذي نجد فيه إشارات متعددة لدلالة الكلمة على مستوى العلمي والاقتصادي والاجتماعي: استقبال الموجات، استقبال الضيوف... لا نصادف اي معنى يشير الى تلقي النص وقراءته مثلا.

يعود مصطلح "التلقي" إلى الأصل اللاتيني"Reception"التي تحمل معنى الاستقبال action de recevoir" والقبول "accept" اما دلالتها الجمالية والنقدية فقد ولجت ساحة النقد الفرنسي عام 1979 في مؤتمر تحت عنوان :التواصل لأدبي والتلقي" Communication littéraire et réception"[1]

يقال في الانجليزية "Reception"أي استقبال أو تلق، ويقال " Receptionist" أي متلقية تستقبل الوافدين في مكتب أو فندق "Receptive" أي متلق أو مستقبل[2]، مما يسجل أن التلقي في معجم وكسفور والموسوعة البريطانية والمعجم الأمريكي ويبستر، بل وحتى في بعض المصطلحات النقدية يرد معناه اللغوي بعيدا عن أي دلالة نظرية أو جمالية، كما ينتظم مصطلح" التلقي" بمشتقاته في اللغة العربية وتصريفاته في الانجليزية بمعنى "الاستقبال" و"التلقي" معا، فيقال في العربية :« تلقاه أي استقبله، والتلقي الاستقبال، وفلان يتلقى فلانا أي يستقبله»[3]ولكن التمايز في الدلالة بين مصطلح" الاستقبال" ومصطلح "التلقي" يكمن في طبيعة الاستعمال عند العرب، وفي مجرى الإلف والعادة بالنسبة للأذن الأجنبية .

يحفل الخطاب العربي غالبا باستخدام مادة "التلقي" بدل "الاستقبال" «فالكثير الغالب في الاستعمالات العربية هو استخدام مادة "التلقي" بمشتقاتها مضافة إلى النص سواء أكان النص خبرا،

---

[2]– ينظر: فؤاد عفاني، نظرية التلقي.. النشأة وإشكالات المصطلح، مجلة الكلمة، العدد79، ت ن 2013:، ت إ:05-05-2025.

[1]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلحات في الخطاب النقدي العربي الحديث، المرجع السابق، ص27

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مادة" لقا"، نفس المرجع السابق

أو حديثا، أو خطابا، أو شعرا» وحسبنا في هذا أن القران الكريم عول على هذه المادة في أنساقه التعبيرية، ولم يستخدم مادة "الاستقبال "في هذا المجال»[1] وهذا ما يتجلى عبر مواضع عدة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴿٦﴾﴾ **[سُورَةُ النَّمْلِ]**. وقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴿٣٧﴾﴾ **[سُورَةُ البَقَرَةِ]**. وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴿١٥﴾﴾ **[سُورَةُ النُّورِ]**. يلاحظ من ذلك أن مصطلح "التلقي" هو المصطلح الموظف في القرآن الكريم، فدلالة الاستعمال القرآني له مع النص تنبه إلى ما تحملها لإيحاءات والإشارات إلى عملية التفاعل النفسي والذهني مع النص، غير أن مصطلح "الاستقبال" لم تجري العادة على توظيفه تعود الأسباب الكامنة وراء اضطراب مصطلحات "نظرية التلقي" في بيئتها الغربية إلى احتدام الصراعات المذهبية، بين مختلف المدارس والتيارات داخل هذه النظرية إذ يبدو من محتواها« ومن الأجواء العقلية والسياسية التي صاحبت ظهورها في الأدب الألماني أن أساس المشكلة بين المتناظرين ليس فقط في فقدان التأثير المتبادل، بل مصدرها الخلافات المذهبية الحادة بين أطراف الحوار من رواد الرمزية والبنيوية والجمالية والماركسية والشكلية والروسية »[2] فالنظرية كانت تمردا على تلك المذاهب المنتشرة في ألمانيا .

يتخبط مصطلح" التلقي" عند معظم الباحثين حول صعوبة إيجاد مصطلح موحد لها، وذلك نتيجة لتعدد تسمياتها من منظر إلى آخر مما ينم عن حجم هذه الإشكالية، ففيما يتعلق ببيئة النقد العربي تعتبر الترجمة عاملا أساسيا في اضطراب مصطلحات "التلقي" وذلك نظرا لاختلافها من باحث لآخر «فالمتتبع للألفاظ المستعملة للتلقي في نظرية النقد العربي يجد أسماء وصفات كثيرة، ربما لا

[3]– يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المرجع السابق، ص28

[2]– محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي "دراسة مقارنة"، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، مصر،1996، ص13

تقل عددا عن تلك التي وجدناها في النقد الغربي المعاصر وسواه»[1] حيث يمكن التماس مظاهر هذه الإشكالية بشكل واضح على مستوى صياغة هذه المفاهيم التي تفتقر للوحدة والدقة وتتسم بالاختلاف –غالبا– بسبب خضوعها للترجمة الفردية، ومنها «ترجمة "رعد عبد الجليل جواد" حيث عنون مؤلف "روبرت هولب" (Ropert Holippe) بعنوان "نظرية الاستقبال"، بينما ترجم "عز الدين إسماعيل " الكتاب نفسه بمصطلح "نظرية التلقي"، كما اختار "حسين الواد" ترجمتها إلى "جمالية التقبل"، أما "نبيلة إبراهيم" فقامت بتسميتها ب"نظرية التأثير والاتصال"، وبالنسبة "لمحمود عباس عبد الواحد" فعنده "قراءة النص وجماليات التلقي"، ونجد بجانب هؤلاء "سامي إسماعيل" الذي بدوره يسميها في كتابه "جماليات التلقي"[2] فالذي يطبع هذه الترجمات لمصطلح "نظرية التلقي" هو التنوع والاختلاف، وان كانت المصادر التي تم استقراؤه منها واحدة .

[2]– محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1999، ص32

[1]–علي حمودين المسعود قاسم، إشكالات نظرية التلقي "المصطلح المفهوم الإجراء"، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،ع25، جوان2016، ص306

دراسة وصفية تحليلية في
مقالات الأكاديمية النسوية

5_توظيف مصطلح "التلقي" في المقالات الأكاديمية النسوية: دراسة إحصائية تحليلية للنماذج مختارة:

تبلورت نظرية التلقي في كتابات " ياوس" و" ايزر " وغيرهما، وقد أحدثت تحولا نوعيا في التفكير النقدي، إذ انتقلت بمركز الثقل من النص أو المؤلف إلى القارئ، فظهرت مصطلحات مثل : التلقي، القراءة، الاستقبال، الاستجابة، التأثير، الجمالية والشعرية وغيرها، التي تعتبر مكونات أساسية في فهم التجربة الأدبية، ومن هذا المنظور تسعى هذه الدراسة إلى إحصاء حضور هذه المصطلحات داخل متن من المقالات ذات الطابع النسوي، والكشف عن مدى تداخلها أو تكاملها مع مصطلح "التلقي"، ليس من حيث الحضور اللغوي فقط، بل من حيث التوظيف الدلالي والمنهجي داخل الاستعمال النقدي، ولا تنطلق هذه الدراسة من مقاربة للأدب النسوي بوصفه حقلا معزولا مميزا بذاته بل باعتباره فضاء مفتوحا عن الأسئلة الكبرى في النقد، ويسهم في إبراز آليات التلقي من زوايا متعددة، ويضيء التفاعل بين النصوص والقراء في سياقات فكرية واجتماعية وثقافية متنوعة، وفي هذا الجزء من الدراسة يتم اعتماد مقاربة إحصائية كيفية وكمية لمجموعة من المقالات التي نستخرج المصطلحات الواردة من خلالها:

1-**مصطلح التلقي (Reception)** : يحضا مصطلح "التلقي" بأهمية متزايدة في الدراسات النقدية، حيث يستخدم لتحليل العلاقة بين النص والقارئ ودوره في إنتاج المعنى، ومن خلال تتبع حضور هذا المصطلح في المدونة بشكل لافت ومتكرر، مما يدل على المكانة التي يحتلها في الخطاب النقدي المعاصر، فقد بات المصطلح أحد المرتكزات الأساسية التي يلجأ إليها الباحثون، وتكشف حضوره عن توسع نطاق توظيفه من الناحية النظرية والتطبيقية، كما تعكس الخلفيات المعرفية والمنهجية التي يسند إليها في تناوله، حيث ورد مصطلح "التلقي" في المدونة حوالي مئة وستة وسبعون (176) مرة، كما هو موضح في المقالات كما يلي :

– مقال " شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي " لحسينة فلاح [1]حيث ورد مصطلح "التلقي" ستة «ارتبطت نظرية التلقي بمدرسة كونستانس الألمانية –وقع فعل التلقي– (6) مرات ومن نماذج ذلك «المخاطب المتلقي نحو على كما ورد مصطلح "المتلقي " خمس (5) مرات مفهوم أساسي للتلقي...» فقد ربطت الكاتبة المتلقي بالقارئ ..».للخطاب –وعي المتلقي أو القارئ –المتلقي الذي ينتظر المشارك في صناعة المعنى، لا مجرد متلق سلبي.

– مقال "المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي" لبصافي رشيدة [2]حيث ورد حوالي أربعة وأربعون (44) مرة ومن أمثلة ذلك « أسست نظرية التلقي تصورها النقدي المعرفي– اتجهت نظرية التلقي صوب الاهتمام بواقع المتلقي ...»كما استعملت مصطلح "المتلقي" ثمانية (8) مرات، ويدل هذا الحضور المكثف للمصطلحين على أن الباحثة بنت قراءتها النقدية على أن فعل التلقي وتفاعلاته هو مركز التحليل، سواء من حيث دور المتلقي، أو بنيات النص التي تستدعي التفاعل، مما يعكس وعيا بمصطلحات النظرية وحرصا على توظيفها بدقة، مما يبتعد عن التناول العشوائي أو العفوي للمصطلحات.

– مقال" تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني " لبوقرومة حكيمة [3]حيث ورد في ستة (6) مواضع نذكر منها «إن ما توصلت إليه نظرية التلقي والتأويلية من استراتيجيات هامة– » وقلة تكراره توحي أن الباحثة تستحضره كمفهوم نظري عام يؤطر الدراسة دون أن يكون موضوعها الرئيسي، أما المتلقي فقد كان له النصيب الأكبر حيث ورد ثلاثون (30) مرة والتركيز على مصطلح "المتلقي " يبرز محورية القارئ الضمني الذي يبنيه النص داخله، أي أن الباحثة سلطت الضوء على كيفية تشكل هذا المتلقي داخل البنية الخطابية للقرآن الكريم، باعتباره قارئا ضمنيا، تم توجيه الرسالة له .

[1]– حسينة فلاح،شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي، مجلة الخطاب، المجلد7، العدد 10، 2012

[2]– بصافي رشيدة، المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي، مجلة الخطاب،المجلد 2،العدد 02، 2014.

[3]– بوقرومة حكيمة، تشكيل القارىء الضمني في القرآن الكريم، مجلة الخطاب،المجلد 4،العدد5، 2009.

– مقال "أبعاد التلقي بين الكتاب الالكتروني والكتاب الصوتي " لبن لقدر مريم [1]حيث ورد مصطلح التلقي حوالي ثلاثة وسبعين (73) مرة ما يجعله الأكثر تداولا ومحورية ويستخدم لفحص العلاقة بين النص والوسيط والقارئ، كما أن استدعاء "نظرية التلقي" في أكثر من موضع يعمق الطرح بوصفها الإطار النظري لفهم كيف يتشكل المعنى عبر فعل القراءة أو الاستماع، فالمقال لا يستخدم المصطلح بشكل ثابت بل يمنحه دلالات متعددة حسب السياق منها : التلقي السمعي، التلقي الصوتي، التلقي التاريخي والتلقي الالكتروني 'أما مصطلح "المتلقي" فقد ورد أربع (4) مرات بشكل تابع أو مكمل لفعل "التلقي" إشارة إلى الفاعل الذي يقوم بفعل التلقي ونذكر منه «الجمهور المتلقي –متلقي سلبي ....» فاستخدمت الباحثة المصطلح بصيغ متعددة لتفسير تغير تجربة المتلقي بتغير الوسيط.

2– **مصطلح القراءة (Reader):** يعد مصطلح " القراءة " في ضوء نظرية التلقي فعلا تفاعليا وتأويليا يسهم القارئ من حلاله في إنتاج المعنى، لا مجرد استقباله، فتفهم القراءة بوصفها أحد تجليات التلقي لأنها الوسيلة التي يتم عبرها استقبال النص، لا باعتبارها منتجا مكتملا بل مجالا مفتوحا للتأويل يتغير من قارئ إلى آخر، وقد ورد في المدونة حوالي خمسين (50) مرة والقارئ مئة (100) مرة، وانطلاقا من ذلك نتتبع حضور مصطلح" القراءة " كما ورد في المقالات:

– مقال "شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي " لحسينة فلاح "حيث ورد مصطلح القراءة خمسة وعشرون (25) مرة ومن نماذج ذلك « ينتقل القارئ من فعل قراءة القصة إلى كتابتها– أن القراءة التي يتحدث عنها السارد ليست قراءة خطية لدوال ثابتة، إنما هي قراءة نقدية يسعى القارئ من خلالها إلى إعطاء آرائه وتعليقاته بخصوص النص الذي يقرأه » يجسد تكرار مصطلح القراءة ومشتقاته رغبة نقدية واضحة في إقحام نظرية التلقي داخل بنية التحليل الأدبي، فالقارئ لم يعد طرفا خارجيا بل تحول إلى شخصية محورية فقدم بمصطلح الكاتب الثاني المشارك في صناعة النص، ومن أمثلة ذلك «... إنها

[1]–بلقدر مريم، أبعاد التلقي بين الكتاب الصوتي والكتاب الالكتروني ،مجلة اللغة العربية، المجلد 22،العدد 04،2020.

تتعدى المستوى الأول للقراءة إلى مستوى الكتابة–» وبالنسبة لمشتقات المصطلح من "القارئ "" القراء" فقد ورد ذكره حوالي مئة وخمسة وعشرون (125) مرة دليل على دفاع أحلام مستغانمي المستفاض عن القارئ، وان إعطائها للمصطلح هذه الأهمية هو الثمن الذي اكتسبه نجاح روايتها .

– مقال "المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي " لبصافي رشيدة حيث ورد مصطلح القراءة أربع (4) مرات نذكر منها «...ليجعل ضابط القراءة يتماشى وما يقتضيه مفهوم التلقي من حيث الكم والوظيفة – ورغم قلة مرات ذكر مصطلح "القراءة" إلا أن كل مرة يذكر فيها يحمل حمولة معرفية واضحة تتجاوز التكرار العددي إلى وظيفة مفصلية حيادية، حيث يفهم على أنها تفاعل بين النص والقارئ ضمن أفق انتظار معرفي وثقافي، أما مصطلح "القارئ" فقد ذكر خمسة عشر مرة(15) وغالبا ما قرنته بمصطلح المتلقي في صيغة مركبة مثل «القارئ المتلقي –حرية القارئ المتلقي – القارئ (المتلقي) ...» تؤكد أن القارئ ليس مجرد مستهلك للنص بل ينظر إليه بوصفه الركيزة التي يتحدد من خلالها النص وتجدد دلالته، فقد التزمت الباحثة في مقالها هذا بمبادئ التلقي فلا يتجاوز المقال حدود النظرية بل يعيد التأكيد على مرجعياتها المعرفية والمنهجية من خلال ضبط استعمال المصطلحات وتوجيه دلالتها وفق مقتضياتها التأويلية .

مقال "تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني" لبوقرومة حكيمة، حيث ورد مصطلح "القراءة " ثمانية (8) مرات نذكر منها « إن قراءة النص القرآني من داخل إطار الإيمان –لا يواجه صعابا أو مشاكل في القراءة ...» فاستعمل مصطلح "القراء" بوصفها فعلا تواصليا هادفا وكذا وسيلة لتشكيل هوية القارئ الضمني الذي ينتمي إلى الحقل الدلالي لنظرية التلقي مما يدل على انخراط المقال في تطبيق مفاهيمها على النص القرآني، كما يعكس تكرار مصطلح" القارئ " الذي ورد ثلاثون (30) مرة لاسيما في صيغة " القارئ الضمني" حضورا مفاهيما مقدما لنظرية التلقي .

– مقال " أبعاد التلقي في الكتاب الالكتروني والكتاب الصوتي " لبن لقدر مريم حيث ورد مصطلح "القراءة" ثلاثة عشرة (13) مرة، منها « قراءة أجزاء من الكتاب مع إضافة مؤثرات صوتية وموسيقى أو عدم إضافتها وقراءة الكتاب ملخصا أو كاملا – يفضلون إراحة العين من القراءة لساعات متواصلة ...» يعكس تكرار مصطلح "القراءة" تحولا دلاليا مهما :من القراءة الورقية التقليدية إلى أشكال جديدة من التلقي المدعوم بالتكنولوجيا، فالمقال يظهر أن القراءة لم تعد فعلا منعزلا، بل تجربة حسية وتفاعلية متعددة الأبعاد، تتقاطع فيها الراحة الجسدية والانفعال العاطفي والانخراط التقني وهو ما يوسع من دائرة مصطلح "التلقي " ضمن إطار نظرية التلقي المحدثة في العصر الرقمي، أما مصطلح "القارئ" فقد ورد ثلاثة وعشرون (23) مرة بصيغ متنوعة منها «القارئ السامع – القارئ الضمني – القارئ الفاعل...» الذي يعكس نقلة نوعية للمصطلح تتماشى مع تغيرات الوسيط الرقمي من المتلقي الكلاسيكي إلى مصطلح القارئ السامع، المتفاعل، الضمني والرقمي، فالمقال لا ينفصل عن مرجعيات نظرية التلقي، لكنه يوسع أفقها ليتلاءم مع المستجدات التقنية لفهم التحولات الثقافية والوسائطية في العصر الرقمي .

–3 مصطلح الاستقبال (Reception) : يندرج مصطلح الاستقبال ضمن المفاهيم الأساسية لمصطلح التلقي ونجده في المدونة العربية – وعلى رأسها لسان العرب –تشير إلى معنى التلقي لا غير :«فلان يتلقى فلان أي يستقبله» ونتتبع وروده في المدونة التي بين أيدينا في الاستعمال، حيث ذكر واحد وعشرون (21) مرة في المقالات على نحو: – مقال "شعرية التلقي لأحلام مستغانمي " لم تدرج الباحثة مصطلح "الاستقبال " ضمن مقالها فقد تبنت مصطلح "التلقي " بشكل واضح ومباشر في العنوان والمحتوى، بينما غاب مصطلح "الاستقبال "تماما، ويعد ذلك اختيارا اصطلاحيا واعيا يمكن ربطه بمرجعية "نظرية التلقي" التي ظهرت عند الغرب .

– مقال "المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي " قد ورد مصطلح "الاستقبال " ثمانية عشر(18) مرة، تنوعت صيغ استعماله بين « نظرية الاستقبال من المنظور الأمريكي – نظرية الاستقبال من المنظور الألماني –استقبال النص –استقبال المتعة ...»ويبين هذا التكرار انه ليس مصطلحا عابرا، بل هو مصطلح محوري ضمن الطرح النظري والمنهجي للمقال، حيث يشير إلى الخلاف الاصطلاحي بين المدرستين الألمانية والأمريكية، وذلك يعكس وعيا نقديا بالمصطلحات ما يعزز الثقل النظري للمقال.

– مقال "تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني " نلاحظ عدم ورود مصطلح "الاستقبال " في هذا المقال كذلك والذي تم التركيز فيه على مصطلح "القارئ الضمني "، فقد تعاملت الباحثة مع القرآن كنص يوجه قارئه ضمن بنيته الداخلية، لذلك لا تظهر مصطلحات مثل الاستقبال " والمرتبطة أكثر بالسياقات الثقافية والاجتماعية للنصوص الأدبية.

– في مقال "أبعاد التلقي بين الكتاب الالكتروني والكتاب الصوتي" ويظهر فيه مصطلح "الاستقبال "حضورا محدودا حيث ورد ثلاث مرات (3) وهي «الاستقبال الخارجي – عملية الاستقبال – استقبال النص» والتي تستخدم في سياق تأثر المتلقي بوسائط التلقي الجديدة) الشاشة، الصوت، التطبيقات....) ويشير ذلك إلى توسع مصطلح الاستقبال ليتجاوز النص إلى الوسيط التكنولوجي نفسه.

4– التأويل (Herméneutique) : يعد من صميم نشاط القارئ في "نظرية التلقي "، حيث يتحول القارئ من متلق سلبي إلى منتج للمعنى، حيث اعتبر " ياوس " و"ايزر " التأويل فعلا مشتركا بين القارئ والنص الذي يحتوي على "فراغات" يملاها القارئ بالتأويل وفقا لتجربته، وقد ورد المصطلح في المدونة واحد وعشرون (21) مرة نجدها كالآتي :

– مقال "شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي" ولم يذكر مصطلح "التأويل " في المقال صراحة لكنه كان حاضرا ضمنيا في عدد من المواضع التي تشير إلى نشاط القارئ في فهم النص، التعليق عليه، إعادة بناءه، والاستجابة له ومن أمثلة ذلك « الاستجابة لموحيات النص –أفقا للتوقع والانتظار – القارئ آراءه وتعليقاته » وهي لحظة تأويلية لأن القارئ يملأ الفراغات في النص بناء على تصوراته وخبراته فتشير الكاتبة إلى الحرية التأويلية التي تمنحها النصوص للقارئ، وبذلك كان حضوره من خلال تصوير القارئ كفاعل تأويلي يعيد إنتاج المعنى .

– مقال " المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي " ورد المصطلح خمسة (5) مرات وكان حضوره مباشرا ووظيفيا، ومن أمثلة ذلك « يحاول أن يحدث في عالم النص نوعا من التخريج والتأويل – لتحقيق هذا البعد التخريجي التأويلي –الإيمان بانفتاح النص المؤدي إلى تحقيق مفهوم مهم وهو التأويل »حيث يعتبر مصطلح التأويل جوهر التفاعل القرائي، وركنا أساسيا في نظرية التلقي التي تمنح للقارئ سلطة إنتاج المعنى، من خلال فهم شخصي ونقدي للنص ويشير مصطلح "التأويل " في عبارة « البعد التخريجي التأويلي » إلى عملية استخراج المعاني الخفية أو الكامنة داخل النص، وهو مصطلح قريب من" التفسير" فيضيف إليه بعدا ذاتيا وتفاعليا، أي أن القارئ لا يفسر فقط بل يؤول النص بناء على أفق انتظاره وتجربته .

– مقال " تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني " ورد مصطلح التأويل حوالي سبع (7) مرات في سياقات متنوعة، تدل على أهمية مصطلح "التأويل "في تشكيل المعنى داخل النص القرآني ومن نماذج ذلك «...ختم برامجه السردية بالتأويل الذي أصدره في الأخير ليغير الأفق الذي ظل يسيطر على موسى طيلة مرافقته له –عملية التأويل» ومصطلح التأويل هنا مرتبط بمصطلح" القارئ الضمني "الذي يفترض أنه يملك أدوات الفهم المتدرج والتأويلي.

– مقال "أبعاد التلقي الالكتروني في النص القرآني " حيث ورد ذكره سبعة عشر (17) مرة نجدها في «الاستكشاف والتأويل –عملية تأويلية – شرط أساسي للتأويل –تتوالى التأويلات طرق تأويله للنص...» يظهر المقال أن وسائط التلقي الجديدة لم تلغي مصطلح "التأويل" بل غيرت من آلياته، فمثلا :القارئ السامع لا يقرأ بعينه، لكنه يشارك في تفسير ما يسمع، فيمنح المتلقي حرية تشكيل دلالات جديدة، مما يجعل التأويل فعلا ديناميا، غير نهائي وغير مصور في القراءة الصامتة (أي تفاعل القارئ مع الكلمات بصريا وذهنيا فقط)، أما وسائط التلقي الحديثة (من الكتاب الالكتروني والصوتي)فيتفاعل مع الصوت، النبرة، الإيقاع، المؤثرات والموسيقى، وهذا يحفز على أنواع جديدة من التأويل .

–5– مصطلح الاستجابة (Reponse) : وهي الفاعل الأساسي في عملية التلقي، حيث لا يكتفي القارئ بقراءة النص بل يرد عليه برد فعل خاص به، تشمل التفاعل مع النص مثل : التأويل النقد أو إعادة الكتابة . وقد ورد المصطلح في المدونة أربعة عشرة (14) مرة موزعة على المقالات كما يلي:

– مقال " شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي " ذكر مصطلح "الاستجابة" سبع (7) مرات منها «استجابة القارئ –استجابته لبناء النص– يستكملها القارئ «بالاستجابة» – القراءة: نقد استجابة ....» فتعتبر الكاتبة مصطلح "الاستجابة" التي تعد العصب الحي في نظرية التلقي، لحظة التحول التي ينتقل فيها القارئ من موقف المتلقي إلى موقع الشريك في بناء المعنى، عبر تفاعله مع موحيات النص وإجابته الضمنية على أسئلته.

– مقال " المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي " لم يرد مصطلح "الاستجابة " في هذا المقال رغم أنه يعد من المفاهيم الأساسية في "نظرية التلقي"، حيث ركزت الباحثة من خلاله على أبعاد النظرية الكلية بدلا من الخوض في المفاهيم التطبيقية التي تتعلق بتجربة القارئ الخاصة.

– مقال " تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني " وقد ورد فيه مصطلح "الاستجابة "ستة (6) مرات جاءت في «نبحث عن أنماط الاستجابة –كشف أسرار النص بواسطة الإجابة عن تلك الاستفهامات – قصد جعل المتلقي يعمل فكره للإجابة عنها بتدبر» وظفت الباحثة مصطلح "الاستجابة" للإشارة إلى البعد التأويلي النشط الذي يمارسه القارئ أثناء تلقيه للنص القرآني، فتكتسب الاستجابة بعدا تربويا وروحيا، إذ هي تفاعل يتجاوب فيه القارئ مع نداء النص وقدسيته.

–مقال "أبعاد التلقي الالكتروني في الكتاب الالكتروني والكتاب الصوتي" وقد ورد المصطلح مرة واحدة في «من خلال التعليقات والاستجابات» حيث جاء المصطلح ضمن بيئة رقمية تفاعلية، فأشارت الباحثة عليه بمصطلح «استجابات» باعتباره جزءا من المظاهر الجديدة لفعل التلقي عبر الوسائط الحديثة، ومصطلح " الاستجابة " هنا لا يشمل التأويل فقط بل كذلك تعليقات القراء / المستمعين، ردودهم الفورية أو المؤجلة، وتقييماتهم وتفاعلاتهم عبر المنصات الالكترونية.

6– الأثر (Effet) : وهو ما ينتج عن التفاعل بين النص والقارئ، أي ما يحدثه النص في القارئ من تجربة شعورية وفكرية وجمالية، ويعد الأثر امتدادا لما يسمى "أفق التوقع " اذ يتولد من مدى تجاوز النص لهذه التوقعات، ورد ذكره في المدونة إحدى عشرة (11) مرة كما يلي :

– مقال " شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي " ذكرته الكاتبة مرة واحة في «توصف انطلاقا من أثرها المتمثل في مشاعر الخوف والشفقة التي تحدثها في النفس» وهو أثر انفعالي نفسي يقاس بما يثيره النص داخل وجدان القارئ، وهو ما يسمى في نظرية القراءة "بالأثر الجمالي " الذي يعد أداة لقياس فاعلية التلقي.

– مقال "المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي " ورد فيه مصطلح "الأثر" مرة واحدة كذاك في قول الباحثة بصافي رشيدة «نظرية الأثر النفسي والاستقبال» فتشير إلى البعد النفسي في عملية

الاستقبال، حيث يعكس بعدا من أبعاد التلقي لما يحدثه النص فيه، لكنه لا يشكل محورا مركزيا في المقال بل أدرجته ضمن المرجعيات النظرية المتعددة التي تناولتها الكاتبة.

مقال " تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني " ورد المصطلح ستة مرات (6) نجدها في «ردود فعل إزاء ما يثيره النص من إحساس جمالي –لجعله ينفعل لأثره ويستسلم له –وتجعل أثرها في النفوس لا يزول...» يظهر من المقال أن الكاتبة أولت اهتماما بالغا لمصطلح "الأثر" بوصفه جوهر التلقي القرآني، حيث ينتج هذا النص أثرا جماليا وروحيا وانفعاليا عميقا في المتلقي، وتكراره يدل على وعي الكاتبة بأهمية التفاعل الشعوري كأداة تأويلية في فهم النص الديني.

– مقال " أبعاد التلقي في الكتاب الالكتروني والكتاب الصوتي " تم ذكر مصطلح "الأثر" فيه ثلاثة (3) مرات في «تأثير الشبكة – مقياس التأثيرات – ...التي تؤثر في أفق انتظار المتلقين» وقد استعمل المصطلح في إطار الوسيط التكنولوجي الجديد: الشبكة الرقمية، الكتاب الصوتي والتطبيقات الالكترونية، فهو لا يعود على التأثير في البنية الجمالية للنص فقط بل في أفق التوقع والبيئة الجديدة التي تحيط به وتعي تشكيل تلقيه، مما يعكس تطورا في نظرية التلقي التي تراعي الوسيط الالكتروني كفاعل جديد في إنتاج النص.

7– الجمالية (Esthétique): تحدث عنها "ياوس " بوصفها تفاعلا بين أفق التوقع لدى القارئ وبين بناء النص، حيث تتحقق المتعة الجمالية من خلال كسر تلك التوقعات أو تلبيتها بطرق مبدعة، ونجدها مكررة في المدونة كما يلي:

– مقال " شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي " استعمل مصطلح "الجمالية " في عشر ة (10) مواضع نذكر منها «البعد الوظائفي للمتعة الجمالية –يولون اهتمامهم البالغ إلى المتعة الجمالية التي تعطي لبعد التلقي جمالية –البعد الجمالي لمفهوم المتعة » حيث ربطت الكاتبة (أحلام مستغانمي) الجمالية بشكل مباشر في "المتعة " وهو توجه أصيل في مدرسة كونستانس، وهي تجربة تفاعلية بين

النص والقارئ، يعاد من خلالها إنتاج المعنى والتأويل، كما تكتسب الجمالية بعدا وظائفيا يوسع من آفاق التلقي ويمنحه طابعا ذاتيا وانفعاليا ومعرفيا في آن واحد .

– مقال " تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني " ورد مصطلح "الجمالية " أربع (4) مرات نجده في «معطى جمالي – تغيير القيمة الجمالية –يتم إنتاج الموضوع الجمالي المحدد –تجربة جمالية» حيث يوظف المقال مصطلح الجمالية بشكل يعكس أبعاد روحية وتأويلية وفكرية، ويؤكد أن الجمالية في النص القرآني تعد قيمة وجودية وأدائية تتبلور من خلالها تجربة التلقي التي يخوضها القارئ الضمني.

– مقال " أبعاد التلقي في الكتاب الالكتروني والكتاب الصوتي " لم يرد مصطلح "الجمالية " في المقال لكن الباحثة تحيل إلى شكل جديد من التلقي الجمالي، يقوم على الوسيط السمعي والتجربة التفاعلية فهو تحول من جمالية النص (الشكل والمضمون) إلى جمالية الأداء والإخراج الصوتي، مما يعكس تغيرا في طبيعة المتعة الجمالية ضمن الوسائط الرقمية.

8_ مصطلح الشعرية (Poétique): هو مصطلح نقدي يشير إلى دراسة الخصائص الفنية والأسلوبية للنصوص الأدبية، تركز على كيفية بناء النص وإحداثه للتأثير الجمالي، سواء في الشعر أو النثر، ورد مصطلح "الشعرية " في المدونة ثلاث (3) مرات فقط في مقال واحد هو:

– مقال "شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي " وقد ورد مصطلح "الشعرية " في : «الشعرية الأرسطية – استولى على لغتها الشعرية – في العنوان : شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي » فأوردت الكاتبة مصطلح "الشعرية " كمفهوم مركزي لأنه يتناول نصوصا روائية أدبية ذات طابع لغوي وانفعالي قوي، يدمج من خلالها بين نظرية التلقي والأسلوب الفني، فأشارت في البداية إلى مصطلح الشعرية الكلاسيكية (الأرسطية) التي تركز على المحاكاة والوحدة والانفعال (مثل الرثاء والخوف في

التراجيديا)، ثم انتقلت إلى الشعرية الحديثة في مصطلح "شعرية التلقي" التي تقوم على إنتاج المعنى الجمالي عبر القارئ .

– نلاحظ غياب مصطلح " الشعرية " في باقي المقالات الذي يشير إلى اختلاف رؤية التناول، من المفاهيم النظرية والمنهجية إلى النصوص الدينية ذات الخصوصية البلاغية والوسائط الحديثة في التلقي، لذا لم يكن التركيز على جمالية اللغة وطابعها الأدبي الشعري محورا رئيسيا.

9– الكتابة (Reproduction) : ورد مصطلح "الكتابة " في مقال " شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي " فقط حوالي خمسة وستون (65) مرة حيث ربطت الكاتبة مصطلح "القراءة " بمصطلح "الكتابة على نحو « القراءة التي تؤدي إلى الكتابة – إعادة الكتابة – قراءة كتابة : كتابة قراءة – القارئ مرادف للكاتب » وبذلك أبرزت الكاتبة بشكل واضح أن الكتابة تعد امتدادا لفعل القراءة بوصفها نتاجا لإعادة بناء النصوص في وعي القارئ، والحديث عن القراءة في هذا السياق لا تكتمل دون أن تكون نهايتها المنطقية الكتابة في نص جديد .

– غياب مصطلح "الكتابة " عن باقي المقالات الأخرى حيث لم يذكر فيها لا بشكل مباشر ولا ضمني، مؤكدا أن مصطلح "القراءة" بوصفها فعلا منتجا للمعنى والإبداع لإعادة بناء النصوص فأظهرت وظيفة القارئ الفعال دون اللجوء إلى التصريح بمصطلح الكتابة الذي يدرج أساسا ضمن القراءة.

نستحضر من خلال الجدول الآتي المصطلحات المتداخلة مع مصطلح "التلقي" الواردة ضمن المقالات المدروسة:

المصطلحات / المقالات	التلقي (المتلقي)	القراءة (القارئ)	الاستقبال	التأويل	الاستجابة	الأثر	الجمالية	الشعرية	الكتابة
شعرية التلقي	11	150	0	0	7	1	1	3	65
المرجعية المعرفية	52	19	18	5	0	0	11	0	0
تشكيل القارئ الضمني	36	38	0	7	6	7	4	0	0
أبعاد التلقي الالكتروني	77	36	3	17	1	3	0	0	0
المجموع	176	243	21	21	14	1	16	3	65

-الجدول الإحصائي لتكرار المصطلحات الأساسية الخاصة "بالتلقي " في المدونة:

اتخذ هذا العرض الاصطلاحي لمصطلحات : "التلقي" و"القراءة" و" الاستقبال" و" التأثير" والتأويل" و"الاستجابة" و"الجمالية" أبعادا مختلفة نسبيا عما كانت تعنيه في السابق ’ فعند تتبع حضورها في المقالات المدروسة نجد أنها تجتمع في تأكيد التحول الجوهري الذي أحدثته "نظرية التلقي" في علاقة المتلقي بالنص، فقد أصبح القارئ عنصرا فاعلا لا يقتصر دوره على الاستقبال السلبي، فهو يشارك في بناء المعنى، سواء عبر التأويل أو الاستجابة الوجدانية أو إعادة إنتاج النص، وتختلف مقاربات هذه المقالات بحسب خلفيتها النظرية وطبيعة النص المدروس، وقد تميز مقال " شعرية التلقي لأحلام مستغانمي " بتوسيع مصطلح "التلقي " ليشمل فعل الكتابة ذاته، مما يجعل من القارئ كاتبا يشارك في إنتاج النص، لا مجرد متلق له ’فجعلت من مصطلح "الكتابة" امتدادا لفعل "القراءة" ومتضمنا له، أما المقالات الأخرى على اختلاف تركيزها فقد حافظت على التوجه العام لمصطلحات نظرية التلقي، وأبرزت دور القارئ في إعادة تشكيل المعنى، فالمتلقي هو المستجيب

للنص أي المستقبل والمتقبل له، وهو المرسل إليه، والمخاطب والسامع، والقارئ... وعليه يمكن القول أن مصطلح "التلقي" يعتبر الجامع لكل هذه المصطلحات التي تصب في خدمة نظرية التلقي، وتسهم في تثبيت موقع المتلقي كعنصر فاعل في العملية الأدبية، وهو ما يعكس التحول المعرفي والمنهجي الذي جاءت به هذه النظرية في النقد المعاصر.

الفصل الثاني: مفهوم التلقي في المقالات الأكاديمية النسوية

تمهيد

1- مفهوم التلقي ونشأته

1-1- نشأة مصطلح التلقي

1-2- مفهوم التلقي لغة واصطلاحا

أ- التلقي لغة

ب- التلقي اصطلاحا

2- جمالية التلقي عند "ياوس"

3-1- أفق انتظار القارئ أو أفق التوقع

3-2- المسافة الجمالية

3- الإستجابة الجمالية عند "إيزر"

4-1- القارئ الضمني

4-2- الفجوات أو الفراغات

4- قراءة وصفية تحليلية لمفهوم التلقي في المقالات الأكاديمية النسوية

4-1- مقال شعرية التلقي في ثلاثة أحلام مستغانمي ل**حسينة فلاح**

4-2- مقال المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي ل **بصافي رشيدة**

4-3-مقال تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني ل **بوقرومة حكيمة**

4-4- مقال أبعاد التلقي بين الكتاب الإلكتروني والكتاب الصوتي ل **بن لقدر مريم**

تمهيد:

يشكل التلقي عامة جانباً هاماً في حقل الدراسات الأدبية والإتصالية، حيث نجده يبحث في علاقة النصّ بالقارئ، باعتباره المصدر الفاعل الحقيقي في إنتاج الدّلالات، وذلك نتيجة التفاعل بين النص والمتلقي، ولقد شكلت علاقة النص بالمتلقى أهم الأطروحات النقدية التي أحدثت ثورة في المناهج التقليدية، وهذا الإسهام نادى بظهور نظرية التلقي، التي أولت اهتماماً شديداً بالعنصر الثالث في العملية الإبداعية الإتصالية وهو **المتلقي**.

يُعدّ النّص حسب رومان إنغاردن (Roman ingarden) بمثابة عملية واعية، وضعت على عائق المتلقي، والنص لا يكتسب قيمته أو معناه إلاّ بواسطة التحقق، كما تُعد الظاهراتية أحد أهم الأسس الفلسفية التي عززت نظرية التلقي، إلى جانبها الهيرمونيطيقا والسيمائيات، ويمكن القول أن تعاضد المبدع والمتلقي هو الذي يُسفر على التلقي الفعّال للنص، وهي نتيجة جهد مشترك بينهما، وهذا ما يصبوا إليه مشروع **ياوس** (Hans Robert Jauss) النقدي، فالتلقي إذن هو البحث عن قنوات التواصل الاجتماعي، كما يعتبر من جماليات النص الأدبي ومن آليات القراءة والفهم والتفسير.

أما بالنسبة لنظرية التلقي فتعدّ كردّ فعل على النظرية البنيوية، التي تعتبر النص وحدة مغلقة على ذاتها، ومنه فالتلقي هو تبادل التأثيرات الوجدانية والتأملية مع مضمون النص وموضوعاته، ومحاولة فتح آفاق جديدة لإعادة إنتاجه من طرف القارئ، ومن هنا نستطيع القول أنّ التلقي كنظرية يرتبط بمعنى أشمل هو نظرية الإتصال، وسنتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم التلقي في المقالات النسوية الأكاديمية، وتعدّد مفاهيمه وتأويلاته لدى الكثير من الباحثين والباحثات، وعلاقة مفهوم التلقي عندهن بالتلقي عند أصحاب نظرية التلقي "إيزر " و" ياوس".

1-مفهوم التلقي ونشأته

1-1 نشأة مصطلح التلقي:

تتحدد الجذور الفلسفية لنظرية التلقي بمرجعها الأول الذي اِنبنت عليه، والذي من شأنه أن يقود عملنا إلى تحديد الأرضية المعرفية له، وتتم بواسطة آلياتها المنهجية والإجرائية، ذلك أنَّ جميع النظريات النقدية القديمة والحديثة، لا تقوم من فراغ معرفي، إذ أنها وليدة حقل معرفي من المقولات الفلسفية الأولية، كونها الركيزة الأولى والمنطلق الأول الذي تتبلور لديها معظم الرؤى والمفاهيم، «ولعلّ الفلسفة هي أقرب الحقول قدرة على إمداد كل النظريات النقدية بأدوات المنهج والحجاج نظرا لطابعها النظري والمنهجي القائم على التأمل والبحث إستناداً إلى أسس عقلانية، وهو ما يُفسِّر آلياتها في كافة النظريات التي رامت تحليل أنساق التَّعبير الإنساني بها في ذلك الآداب»[1] يرجع أصول معظم النظريات إلى الفلسفة باعتبارها المرجع الأول الذي تستند عليه النظريات الحديثة، فهي أصل ظهورها وشيوعها على الساحة الأدبية.

ظهرت نظرية التلقي عَقِب اتجاهات فلسفية «الإتجاه الظاهراتي ومن النقاد من يرى أنَّ الظاهراتية(*) "الفينومولوجيا" هي الإتجاه الفلسفي الحديث الذي يعطي للقارئ الأهمية الكبيرة في تحديد المعنى، وبتعبير واضح فإن "هورسل" يذهب إلى أن الموضوع الحق للبحث الفلسفي هو محتويات وعينا، وليس موضوعات العالم والوعي دائما هو وعي بشيء، وهذا الوعي يبدو لوعينا هو الواقع حقا

[1]– مصطفى شميعة، القراءة التأويلية للنصّ الشعري القديم بين أفق التعارض وأفق الإندماج، عالم الكتب الحديث، د ط، الأردن، 2013، ص7.

(*)–الظاهراتية: هي تيار فلسفي تهتم في ماهية الأشياء لا ظواهرها، تدرسها كما يدركها الوعي وتظهر له، تترجم إلى عدّة مصطلحات منها: "الظاهرية"، "الظاهراتية"، "ظاهريات"، وأول من استعمل لفظة " فينومينولوجيا" للدلالة على منهج فكري هو الألماني (إدموند هورسال 1859 – 1938)، ينظر شوقي زيت، تأويلات وتفكيكات، فصول في الفكر العربي المعاصر، المركز الثقافي، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص 48.

بالنسبة لنا»[1] نلاحظ أنَّ نظرية التلقي قد تأثرت بشكل كبير بالفينومينولوجيا أو الفلسفة الظاهراتية، وعليه لا يمكن أن توجد نصوص أدبية بعيدة عن القارئ، إلاّ أنّ القصد الفلسفي النظري الذي اعتمدته نظرية التلقي في ألمانيا وما ترتب عن ذلك من ممارسات تطبيقية هو الذي جعل من ألمانيا المرجع الأساسي في ظهور النظرية، التي أَوْلَت للقارئ إهتماماً كبيراً، ما ساعدها على فرض نفسها في تاريخ الفكر والنقد الأدبي.

نشأت نظرية التلقي « بألمانيا الغربية مع نهاية الستّينات من القرن العشرين حوالي سنة (1967) وبالأخص في جامعة "كونستانس" "Université de Constance"، ومن أبرز روادها نجد "**هانز روبرت ياوس**" (Hans Robert Jauss)، و"**فولفغانغ إيزر**" (Wolfgang Izer)»[2] ظهرت هذه النظرية كردَّة فعل على مدارس ثلاث كانت سائدة في الدراسات النقدية الألمانية حينذاك: مدرسة التفسير الضمني، المدرسة الماركسية، مدرسة فرانك فورت، ومن أعلامها الأساتذين (ياوس Jauss)، (ايزر IZER)، ومن بين أهم الأفكار التي دعت إليها هذه النظرية، هو التركيز على دور القارئ وتوسيع مفهوم التلقي وإبراز دوره ومكانته في التفاعل مع النّص.

تقترب نظرية التلقي من المنهج الذي يعتني بالقارئ، ولا يلغي سلطته كما تتناقض وتبتعد عن كل المناهج التي تستبعد القارئ ومكانته في النّص « ولا يمكن هنا إنكار التقارب بين المدرستين اليونانية والعربية، حيث اِستطاع كل منهما أن يولي الإهتمام بالعلاقة القائمة بين النّص وحياة المؤلف، وبين المتلقي قارئاً وجمهوراً»[3] نرى هنا أنَّ هذه المناهج تتقارب فيما بينها، هذا دليل على أنه

---

[1]– عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، دط، دت، القاهرة، مصر، ص 80

[2]– ينظر، علي حمودين، المسعود قاسم، إشكالات نظرية التلقي، المصطلح، المفهوم، الإجراء، مجلة الأم، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 25، جوان 2016، ص 306.

[3]– محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية والحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1996، ص 5

هناك إشارات في مختلف الثقافات خاصة العربية، ركزت على دور ومكانة المتلقي، فكان الاهتمام بالقارئ من أهم اهتمامات هذه المناهج القديمة والحديثة.

ويوضح "ياوس Jauss" في كتابه معنى المصطلح المُشَكل لتسمية نظريته الجديدة « بأنّ مفهوم التلقي هنا أخذ معنى مزدوج يشمل الاستقبال (أو التملك) والتبادل معاً »[1] يعتبر مفهوم التلقي أشمل وأوسع من جميع المفاهيم الأخرى كالاستقبال والتبادل أي الجانب التفاعلي بين النص والمتلقي، فهو يشمل أبعاد أخرى معرفية ونفسية وجمالية، كما أنَّه يشكل إطاراً مركباً من جميع المفاهيم لذا فهو أعمّ وأشمل من مجرد مفهومي الاستقبال والتبادل.

1-2 مفهوم مصطلح التلقي:

أ- التلقي لغة

أولاً سنعرض مفهوم التلقي كما جاء في معجم العرب « التلقي هو الاستقبال، والرجل يلقي الكلام أي يلقنه، وتَلَقَاهُ أي استقبله، وفلان يَتَلَقَى فُلَاناً أي يَسْتَقْبِلَهُ»[2]، جاءت هنا بمعنى الاستقبال، وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**﴿٦﴾﴾ **[سُورَةُ النَّمْلِ]**. معناه أَنّ الوحي يُلقى إليك من عند الله عزّ وجل، وكذلك قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ**﴿٣٧﴾﴾ **[سُورَةُ البَقَرَةِ]**، والملاحظ أنّ الاستعمال القرآني للفظة التلقي تنبّه إلى ما تحمل من دلالات وإشارات إلى عملية التفاعل النفسي والإنفتاح الذهني مع خطاب الآية، كما ترد أيضا مرادفة إلى معنى الفهم والفطرة.

---

[1]- علي حمودين، المسعود قاسم، إشكالات نظرية التلقي، المصطلح، المفهوم، الإجراء، ص 306.

[2]- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (لقا)، ج15، منشورات دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002، ص297

نجد أيضا هذا المفهوم في الآية ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴿١٧﴾ [سُورَةُ ق]، ورد هذا المفهوم "**التلقي**" كثيرًا في القرآن الكريم، واستعمل بدلاً من مفهوم "**الاستقبال**"، وكل هذه الآيات تَصُبُ في قالبٍ واحدٍ، وتشير إلى العلاقة القائمة والتفاعل المحكم بين كل من النفس والذهن مع النص الأدبي.

نلاحظ هنا أنّ الكلمة اشتقت من الجذر اللّغوي (لقا) والتي جاءت بمعنى الاستقبال، كما يقال أيضا في الإنجليزية «(Reception) أي تَلَقَى، استقبل، أَخَذَ»[1]، والملاحظ هنا أنّ لفظ الاستقبال الذي يعنى التلقي، كان غير مألوف لدى الناطقين بالإنجليزية، حيث عبّر أحدهم عن هذا الجانب بتعبير ساخر في قوله «بالنسبة للأذن الأجنبية، فإنَّ موضوع الاستقبال قد يبدوا أكثر ملائمة، لإدارة فندق منه إلى الأدب»[2] نجد هنا أنّ التلقي يحمل معنى الاستقبال الذي يتمحور في مجال السياحة وخدمة الفنادق، فدلالة التلقي هنا تختلف باختلاف الإستعمال.

ب- التلقي إصطلاحاً:

حَظي مصطلح التلقي باهتمام كبير من طرف معظم الدارسين، الذين أولوا اهتماماً شديداً وواسعًا بنظرية التلقي، والتي يقول عنها الناقد سمير حجازي « مجموعة من المبادئ والأسس النظرية التي شاعت في ألمانيا منذ منتصف السبعينات على يد مدرسة "كونستانس"، تهدف إلى الثورة ضد البنيوية والوصفية وإعطاء الدور الجوهري في العملية النقدية للقارئ، باعتبار أن العمل الأدبي منشأ حوار مستمر مع القارئ»[3] تبرز هذه النظرية العلاقة القائمة بين القارئ والنّص والصّلة الوثيقة بينهما

[1]- روحي البعلبكي، المورد العربي قاموس عربي إنجليزي، دار العلم للملايين، ط8، بيروت، لبنان،1990 ص364.

[2]- روبرت هولب، نظرية الاستقبال، مقدمة نقدية، تر، عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1992، ص7

[3]- سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، مصر، 2001، ص145.

والتي بدورها تُسهم في إضفاء فهم النص واستيعابه وتحديد قضاياه ولا يكمن حدوث هذا التواصل إلاّ بفعل التفاعل بين كل من المتلقي والنّص.

يُعتبر التلقي بمفهومه العام «أن يستقبل القارئ النّص بعين الفاحص والمتذوق بغية فهمه وتحليله، على ضوء ثقافته الموروثة والمكتسبة والخاصة في معزل عن صاحب النص»[1] نستطيع القول هنا أن سلطة المؤلف تنتقل تلقائيا إلى القارئ ليتمكن هذا الأخير من تذوق النّص وتحليله واستخدام مهاراته وثقافته الواسعة، وإضفاء تلك الجمالية التي تجعله بعيداً كل البعد عن كلّ ما يحيط بهذا النّص.

2-جمالية التلقي عند "ياوس"

يعدّ "**ياوس**" "**Jauss**" من أبرز رواد "**نظرية التلقي**"، فهو أحد أساتذة جامعة كونستانس الألمانية في الستينات، وفي نظر ياوس « قارئ يستقبل النص الأدبي من خلال التفسير المادي للتاريخ »[2] نجد هنا "ياوس" مهتماً بالعلاقة بين **الأدب والتاريخ**، فهو يحاول جاهدًا ربط المؤلف وعدم عزل النص عن تاريخه، كما يدعو أيضاً إلى ضرورة التوحيد بين تاريخ النص وجمالياته، فهو يرى أنّ التفاعل بين القارئ والنص يجب أن يكون ضمن سياق تاريخي، فالتاريخ عنده ليس خلفية لظهور النصّ، بل هو جزء من عملية الفهم والتأويل.

يشكل التلقي من جانب آخر «نشاط إيجابي، يتم بشكل انتقاء لبعض ما يقع على حواسنا دون البعض الآخر، والذي يقودنا إلى معرفة مدى تنظيم الحكم النقدي الذي يعتبر محاولة للإرتفاع بفعل التلقي إلى مستوى شعوري وتنظيمي أعلى»[3] ومعناه هنا أنّ مفهوم التلقي هو بمثابة ميدان عام وواسع وشامل نستطيع إدراجه في جميع أنواع الخطابات التي يتلقاها الجمهور، كما يعد فعل التلقي لحظة

[1]- ينظر، غازي مختاري طيحات، أدبنا القديم ونظرية التلقي، 2017/12/06، www.arabia.com

[2]- محمود عباس عبد الواحد، قراءة النّص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي، ص27.

[3]-مصطفى سويف، دراسات نفسية في الإبداع والتلقي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة،1999، ص203.

تفاعل حيوي بين المتلقي والنّص، حيث لا يقتصر الأمر استقبال للمضمون فقط بل يتعداه إلى بناء حكم نقدي يستند إلى خلفية معرفية وجمالية للمتلقي، فالتلقي ليس مجرد عملية إدراك، بل هو ممارسة تأويلية تُفَعِّل قدرات المتلقي النقدية، وتجعله شريكاً أساسياً في إنتاج المعنى.

ركّزت بعض الدراسات الحديثة على مفهوم التلقي، هذا ما نجده شائعاً عند كل من (ياوس Jauss) و(إيزر Izer) «حيث يعتبر هذا اللّفظ الجامع لألفاظ القراءة والاستجابة والاستقبال»[1] يعتبر التلقي هنا عملية استيعاب وفهم للمعلومات والمعارف، سواء كان عن طريق القراءة أو الاستماع أو التفاعل، ومن بين أهم المفاهيم التي طرحها "ياوس" نجد:

أ- **أفق إنتظار القارئ** Horizon d'attente أو أفق التوقعات.

يطرح ياوس « مفهوماً إجرائياً جديداً أطلق عليه **أفق انتظار القارئ** »[2]حيث يعتبره فضاء استراتيجي، تتم من خلاله عملية بناء المعنى وفك الغموض وشفرات النّص الغامضة من أجل الوصول إلى المعنى المرجو من النّص، والذي يتم عن طريق التأويل وكل هذا لا يتم إلا بوجود القارئ الذي يعتبر محور العملية التواصلية والإبداعية.

جعلت نظرية التلقي إهتمامها الأول منصباً على القارئ واهتمت به إهتماماً لا بأس به، لما لَهُ من أهمية قصوى في إعادة بناء النّص « ليصف المقاييس التي يستخدمها القراء في الحكم على النصوص الأدبية في أي عصر من العصور، هذه المقاييس تحدد بطريقة أعم، ما يعد استخداماً شعرياً أو أدبيًا بوصفه مناقضًا للإستخدام غير الشرعي أو الأدبي للّغة، وتتحرك هذه الكتابة العادية

[1]- جمال العيفة، القراءة والمشاهدة في عصر تكنولوجيا الإتصال السمعية والبصرية، دراسة ميدانية، (على عينة من طلبة جامعة باجي مختار)، عنابة، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 19، الجزائر، 2005، ص127- 128.

[2]- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، ط1، دار البيضاء، المغرب، 2001، ص 45.

والقراءة داخل هذا الأفق»[1] يرى "ياوس" أَنَّ ما يُصاحب القارئ أثناء عملية القراءة والكتابة هو ما يتوقعه وما ينتظره من تصورات فالقارئ دائما يكون على استعداد لما يحمله النّص من غموض وتأويلات، هذا الغموض يجعله يسعى جاهدًا للوصول إلى معنى النّص.

يرى "ياوس" أنه يوجد «عملية جدلية بين الإنتاج والتلقي»[2] يقصد هنا أنّ عملية التلقي لا تحدث من فراغ بل تتفاعل باستمرار مع الإنتاج الأدبي، أي علاقة قائمة تبادلية بين المتلقي والنص، فمن خلال هذا التجاوب يتمكن القارئ من الوصول إلى معنى النّص وإعادة إنتاجه.

أكد "ياوس" «أنّ عملية بناء المعنى وإنتاجه داخل مفهوم أفق الانتظار، حيث يتفاعل تاريخ الأدب والخبرة الجمالية بفعل الفهم عند المتلقي»[3] تقوم العملية الإبداعية على مبدأ التفاعل القائم بين النّص والقارئ، حيث يقوم هذا الأخير بالإعتماد على مرجعياته الثقافية والمعرفية، فيحدث هذا التفاعل بين القارئ وتاريخ النص وما يحيط به للوصول إلى تجربة معرفية وذوقية متكاملة.

ب- المسافة الجمالية « La distence esthétique » أو تغير الأفق

تهتم نظرية التلقي بجمالية التلقي وتركز على العناصر التالية:**القراءة، القارئ، التجربة الجمالية،** حيث نجد أنّ "ياوس" « يربط بين عملية التلقي وأفق التوقعات، وهو يخطط لتاريخ أدبي يهتم بالتلقي بصفة أساسية، وذلك من أجل إنشاء علاقات بين الإنتاج الأدبي والتاريخ العالم»[4] يرى "ياوس" أنّ المتلقي يقوم بإعادة بناء هذا الأفق حسب ثقافته وخلفياته المعرفية، فالتلقي عنده يجب أن يتوافق مع توقعات القارئ، والذي يتم بين إنتاج النّص وتاريخه العام.

---

[1]- رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر، جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، القاهرة، مصر، 1998، ص 174

[2]- هانس روبرت ياوس، جمالية التلقي، تر، رشيد بن حدو، مطبعة النجاح، ط1، القاهرة، 2014، ص59

[3]- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، ص 47

[4]- فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، حميد الحمداني، الجلالي الكدية، مكتبة المناهل، د ط، فاس، المغرب، 1995، ص15

المعروف أنّ العمل الأدبي يتكون من «المؤلف، العمل الأدبي، القارئ، فإن "ياوس" لا يعتبر العنصر الثالث فقط عنصراً معبراً، بل عاملاً موجوداً مشاركاً في التجربة، ويُعّد مركزاً لطاقة العمل المقدم ولا يقبل دون الاشتراك الحيوي الفعلي للقارئ»[1] يعدّ القارئ هنا سيّد العملية الإبداعية بتفاعله وتحاوره مع النّص، وذلك من خلال استخلاصه للمعنى ولا معنى لأي عمل أدبي إلاّ بوجود هذا القارئ لدوره الفعّال في تأويل وإعادة إنتاج النّص.

الملاحظ أيضا أنّ «جمالية التلقي للمعنى، تنطلق منطلقًا آخر يجعل عملية الفهم بنية من بنيات العمل الأدبي نفسه، ليصبح الفهم هو عملية بناء المعنى وإنتاجه، وليس الكشف عنه أو الإنتهاء إليه»[2]، يعتبر" ياوس" الفهم اللّبنة الأساسية في عملية بناء النّص وإنتاجه، فمن خلال التأويل الصحيح يستطيع القارئ الوصول إلى المعنى المرجو من القراءة والذي يتم بفعل التفاعل بين القارئ والنص، كما توجد هناك مسافة جمالية تجعل الأعمال الأدبية خالدة «فالمسافة الجمالية هي الفرق بين التوقعات وبين الشكل المحدد لعمل جديد»[3] حيث تعدّ المعيار الأساسي الذي بواسطته تُقاس جودة الأعمال الأدبية، بحيث كلّما اِتسعت هذه المسافة بين الأفق السائد وبين أفق انتظار العمل الأدبي اِزدادت قيمة وجودة هذه الأعمال.

نرى كذلك أنّ «الهدف من إعادة تشكيل أفق توقع الجمهور الأول هو رصد المعيار الذي يمكن للمؤرخ إعتماده لاستخلاص المسافة الجمالية بينه وبين أفق النص الجميل، هذه المسافة الجمالية بينه وبين أفق النص الجديد، هذه المسافة قد تتسع وقد تضيق بحسب طبيعة النص الفنية ومدى تأثيره على الجمهور الأول، فإذا إكتفى النص الجديد بإعادة إنتاج المعايير الجمالية السائدة فإنه سيقف عند حدود

---

[1]– عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، دط، القاهرة، مصر، 1999، ص106

[2]–عبد الناصر حسن محمد، نظرية التلقي بين ياوس وإيزر،دار النهضة العربية، ط1، مصر،2002، ص19

[3]– روبرت هولب، نظرية التلقي مقدمة نقدية، تر: عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكادمية القاهرة،2000 ص 204–205.

الاستجابة لأفق توقع هذا الجمهور»[1]. تحدث المسافة الجمالية عند القارئ عندما يتفاعل مع النص تفاعلا إيجابيا، فالقارئ عندما يقوم بقراءة عمل ما فإنه لا يكتفي بتفسير المعاني وفهم الكلمات واستنباطها، وإنما يشعر بأحاسيس مختلفة وعميقة تنقلها إليه أفكار النص، وهذه المسافة الجمالية تحدث بين القارئ والنص وتكون بين ما يشير إليه الفارق بين توقعات ما يقدمه النص وبين توقعات القارئ، فكلّما كان العمل مميّزاً وفي أعلى مستوى جعل هذا القارئ يتفاجئ من المعنى ويشعر بالمتعة الجمالية منه.

نجد كذلك «إنّ جمالية التلقي لا تقف عند حدود استخلاص المسافة الجمالية وتتبع مسار النصوص الأدبية، ولكنها تحرص أيضاً على تحديد موقع كل أثر داخل السلسلة الأدبية»[2] بمعنى أنّ النص الأدبي الهدف منه ليس استنباط المعنى وفهمه فقط، وإنّما بوصفه عملية تأثير وتأثر بين القارئ والنص، فعندما يحدث التأثر والاستجابة فإن النص الأدبي يصل لمسافته الجمالية التي لا تحدث إلاّ عندما يتفاعل النص والقارئ ويصطدم أفق توقعات هذا القارئ بأفكار وتوقعات النص ومؤلفه، فهذه هي الجمالية التي ينبغي على القارئ أن يصل إليها.

3-الاستجابة الجمالية عند "إيزر"

يعدّ إيزر (izer) من أهم النقاد الذين لفتو الأنظار إلى نظريات القراءة، وكان اهتمامه منصباً دائماً على القارئ «إنَّ المصطلح يدمج كلاً من عملية تشييد النّص للمعنى المحتمل وتحقيق هذا المعنى المحتمل يكون من خلال عملية القراءة»[3] يهتم **إيزر** هنا بما يشكله القارئ بعد فعل القراءة،

[1]-هانس روبرت ياوس، نحو جمالية للتلقي، تاريخ الأدب تحد لنظرية الأدب، تر، محمد مساعدي، مركز الأبحاث السينمائية والدراسات الثقافية، ط3، المغرب، 2020، ص 18-19

[2]- عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، ص 20.

[3]- روبرت هولب، نظرية التلقي، تر، عز الدين إسماعيل، ص 204-205

ويرى أنّ العمل الأدبي يبقى محصورًا بين قطبين، قطب فنيّ من إبداع المؤلف، وقطب جمالي من إبداع القارئ وتفاعله مع النّص.

يركز **إيزر** على «أنّ الشيء الأساسي في كل عمل أدبي هو ذلك التفاعل بين بنية النّص ومتلقيه، ويجب أن يكون اهتمام شديد ليس فقط بالنّص الفعلي وإنّما بالأفعال المرتبطة بالتجاوب مع ذلك النص»[1] اهتمام **إيزر** بالمتلقي كان واضحاً وجلياً، كما أكد على أنّ بعد المتلقي عن النّص لا ينتج عنه شَيء، بل يظل عملاً جافاً لا معنى له، ويتفاعل هذا القارئ مع النص بفعل القراءة، فالقارئ عند **إيزر** له مكانة بالغة في التجاوب والتحليل والتفاعل.

أ- القارئ الضمني Lecteur implicite

تجعل اقتراحات إيزر (Izer) القارئ طرفاً أساسياً لفهم وبناء النص الأدبي، وتضمنت نظريته عنصرًا أسماه **القارئ الضمني** «إنّ القارئ الضمني هو تصور يضع القارئ في مواجهة النص في صيغ موقع نصّي يصبح الفهم بالعلاقة معه فعلاً»[2]. يرى **إيزر** أنّ هذا القارئ ليس له وجود حقيقي بل هو من نتاج النص الذي يخلقه ومعناه أنه يتوسط المعنى والتأويل، وبالتالي يصبح هذا القارئ متفاعلاً مع النّص لأجل فهمه وإعادة انتاجه.

يرى **إيزر** « أنَّ القارئ الضمني موجود قبل بناء المعنى الضمني في النص، وقبل إحساس القارئ بهذا التضمين عبر إجراءات القراءة»[3] يتضح أنّ "إيزر" يحاول أن يشرك هذا القارئ في صنع المعنى، وهذه المشاركة التي تتم بالتفاعل هي مشاركة من صنيع القارئ لا من صنيع الأديب، واهتمام **إيزر** بالقارئ هنا واضح جدًا لما لَهُ من مكانة ودور هام في عملية التلقي والتّواصل.

---

[1] – فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ص 14

[2] – بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، ص 51.

[3] – محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة والتراث النقدي، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة 1996، ص 36

طرح **إيزر** أيضا مفهوماً من خلال «التّفاعل بين النص والقارئ، هي من أهم القضايا التي انطلق منها **إيزر** في نظريته الجديدة، والتي تكمن في تلك العلاقة الديناميكية التي تجمع بين النّص والقارئ، والتي تقوم على جدلية التفاعل بينهما في ظل استراتيجيات عدة»[1] يؤثر النص في القارئ ويتفاعل معه، وهذا التفاعل والتلاحم يجعلهما يحققان استراتيجية بناء المعنى وانتاج النص من جديد، هذه الإستراتيجية التي تعتبر من أبرز الأسس التي ارتكز عليها "إيزر" فى نظريته الجديدة.

يرى "**إيزر**" أنّ «القارئ الضمني كمفهوم، لَهُ جذور متأصلة في بنية النص، إنّه تركيب لا يمكن بتاتاً مطابقته مع أي قارئ حقيقي»[2] حيث يعتبر "إيزر" القارئ الضمني قارئ خيالي لا وجود لَهُ، ولكنه في الحقيقة له دور فعّال في إعادة إنتاج النّص من خلاله تأويله الذي يرتكز على مرجعياته الثقافية والعلمية، فهذا القارئ استطاع أن يثبت وجوده الفاعل في تحليل وتأويل النص ثم اصدار الحكم عليه.

يعتبر "إيزر" «القارئ الضمني مفهوم إجرائي، يَنُمُّ عن تحول التلقي إلى بنية نصيَّة للعلاقة الحوارية بين النص والمتلقي»[3] هذا التفاعل القائم بين المتلقي والنص وعلاقته الحوارية معه، تجعله يصل إلى المعنى الخفي من النص وإعادة إنتاج النص من جديد، نجد هنا أن القارئ استطاع أن يشارك المؤلف في الدور والأهمية في العملية الإبداعية التواصلية.

يُميز "إيزر" بين القارئ الضمني والقرّاء الآخرين، وكان اهتمامه بمفهوم القارئ الضمني واضحاً، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدل على اهتمامه الشديد بالقارئ عموماً وتقليده المركزية الأولى في العملية التواصلية الإبداعية.

ب- الفجوات أو الفراغات Blance

[1] – سامي إسماعيل، جماليات التلقي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2002، ص111

[2] – فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ص30

[3] – بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، ص 51

يتحقّق التّواصل بين النص والقارئ، بمراقبة سيرورة التفاعل بينهما في نظر " إيزر"، ووجود «فجوات النص التي تستدعي قيام المتلقي بعدد من الإجراءات لكي يكون المعنى في وضع يحقق الغايات القصوى للإنتاج»[1] يعتبر " إيزر" الفجوات الركيزة الأساسية للتواصل بين النص والقارئ، وبملئها يستطيع أن يتمكن من التواصل الجيّد والفعّال مع النص وذلك من أجل إنتاج عمل أدبي آخر متميّز وجديد، فالفجوات إذن هي الوسيط الجامع بينهما.

افترض "إيزر" من خلال النص وجود «فجوات تتطلب من القارئ ملأها بالقيام بالعديد من الإجراءات التي لا تستند إلا إلى مرجعيات خارجية، وإنّما على بنية النص وبنية الفهم عند القارئ»[2]، يُنبه "إيرز" إلى ضرورة ملأ القارئ لتلك الفجوات حتى يتمكن من فهم النص والتواصل الفعّال معه يكون بالتفاعل الجيّد بين القارئ والنص، فالفهم الصحيح للنص هو الذي يخرج المعنى الصحيح من النّص.

والملاحظ هنا أنّ «هذا الأمر بالذات، هو ما يجعله مفيدًا جدًا، بوصفه كائناً تخيلياً يستطيع سدّ الثغرات التي تظهر باستمرار في أي تحليل»[3] حيث يترك الكاتب مواضيع غير مكتملة، كما يحذف أحياناً بعض المعلومات عمدًا من النص، وهذا ما يسمى بفجوات أو ثغرات النّص، فالقارئ عندما يصطدم بتلك الفجوات، فإنه يحاول جاهدًا ملأها اعتمادا على معرفته وخبرته القبلية، وبالتالي يصبح هذا الأخير مشاركاً فعَّالاً في بناء وإنتاج النص من جديد.

نرى أيضا أنّ «الفجوة لدى إيزر هي عدم التوافق بين النص القارئ»[4] يقصد بعدم التوافق هنا أنّ كل من القارئ والكاتب قد يختلفان في الخلفية الثقافية، وبالتالي فكل ما يقدمه النص أو المؤلف لا

[1] – فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، ص28

[2] – بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، ص49

[3] – فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، ص 23

[4] – بشرى موسى صالح، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات ص 50

يتوقعه أو يفهمه القارئ بالضرورة، فكل غموض في النّص يجعل من القارئ مشاركاً في إعادة بناء هذا النص.

ما يمكن استخلاصه من مفاهيم " ياوس" و"إيزر"، أنّ كل هذه المبادئ الأولية قد وضعت ليستفيد منها الدارسون فيما بعد، لما لها من أهمية وضرورة في أي منهج من مناهج النقد، ولَعلَّ أهم نقطة ركَّز عليها كلاهما في العمل الأدبي هو " القارئ" ومكانته في عملية التلقي والتواصل.

قراءة وصفية تحليلية لمفهوم التلقي في المقالات النسوية الأكاديمية

يعتبر التلقي من أهم القضايا التي اهتمت بها معظم النظريات النقدية الحديثة والمعاصرة، هذه النظرية التي ظهرت لتردّ الاعتبار للقارئ وتعيد له مكانته في الساحة الأدبية وذلك بعد إعلان موت المؤلف من طرف «**رولان بارث**» الذي أسس للنص بنية قائمة بذاته تتبادل فيه جميع عناصر التأثير والتأثر، وغيرها من المفاهيم التي أتت بها نظرية التلقي، كما تّلاحظ أن مفهوم التلقي قد أخذ عدّة تسميات دالّة عليه من بينها **الاستجابة، التأثير، القراءة، التأويل، الاستقبال** وغيرها من المفاهيم المتنوعة، والتي تكاد كلّها تسميات متعدّدة لاسم واحد وهو **التلقي** وهي مفاهيم ومصطلحات متداخلة فيما بينها تستقي أصولها من مصدر واحد مشترك، وسنحاول دراسة بعض من هذه المقالات دراسة وصفية تحليلية لاستخراج أهم المفاهيم منها، ومعرفة مدى تطابق هذه المفاهيم عند الباحثات مع مفهوم التلقي عند "ايزر" و"ياوس".

4-1- دراسة وصفية تحليلية لمقال شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي لـ حسينة فلاح

أ) مفهوم استجابة القارئ

الاستجابة بدل التلقي عند أحلام مستغانمي «وهذا إن دَلَّ على شيء إنّما يدل على استجابة القارئ أو المشاهد لنداء النص»[1] فالقارئ عندها يأخذ محورًا رئيسيا لمكانته الكبيرة في النظرية الإبداعية والإجرائية في اتجاهات النقد الأدبي الحديث بما في ذلك نظرية القراءة والتلقي، وهذا المفهوم **استجابة القارئ** هو المصطلح المتداول في المعاجم الأنجلو-أمريكية.

نلاحظ أنّ أسلوب أحلام مستغانمي يجعل الاستجابة فعلاً شعرياً وأدبياً عميقاً، حيث يربط من خلالها النص بالمتلقي، إذ يحدث « نقد استجابة القارئ وبين نظرية الاستقبال والتلقي، فنجد أنّ الأول لا يحمل طابع النظرية، بل هو نقد أو نظرات نقدية مشتّتة إلى أعلام أمريكيين موزعين في بقاع العالم... أما نظرية الاستقبال أو التلقي فتعبِّر عن تماسك ووعي والتزام جماعي»[2] استجابة القارئ هنا تتعلق بشخص فردي وهو القارئ أو المتلقي، فهو يستجيب للنصوص الأدبية بمنظوره الخاص فَلا يُشرك فيه أحد فاستجابته شخصية بحتة، بينما الاستقبال فهو كيفية استقبال النص من طرف جماعة من الأشخاص عادة، ولا يتعلق الاستقبال فقط بالنصوص الأدبية بل يتجاوز استعماله في مجالات أخرى كإدارة الفنادق وغيرها من الاستعمالات.

تُعدّ الاستجابة مترجمة لكل التّوترات الداخلية بلغة شاعرة مؤثرة، فالقارئ في عهد "**أرسطو Aristo**"، كان مرتبط كثيرًا بالشعرية الأرسطية، فهو يعتبرها بمثابة جمالية للوقع في نفسية هذا القارئ، والتي تحدث من خلال التجاوب والتّفاعل، انطلاقاً من أثره الذي يحدثه في نفسية هذا القارئ حيث تقول الباحثة « فهي من جهة أخرى جمالية للوقع، فالمأساة مثلاً لا توصف فيها انطلاقا من

[1] – حسينة فلاح، شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي، ص 133.

[2] – بشري موسى صالح، نظرية التلقي، ص 41.

بنائها ومن أسلوبها، بل توصف انطلاقا من أثرها المتمثل في مشاعر الخوف والشفقة»[1] ويقصد هنا بالوقع **تأثير** العمل الفني الإبداعي على القارئ وما يخلقه هذا النص في نفسيته من شعور وأحاسيس، بمعنى درجة الشعور والتأثير الناتج عن فعل القراءة، فبدلاً من أن نصف المأساة من حيث تقنياتها الفنية ولغتها السليمة وتنظيمها المحكم فإننا يجب أن نعرف الوقع الذي تحدثه فينا هذه المأساة، والوقع هنا هو الأثر الذي يحدثه العمل الأدبي نفسياً ووجدانياً في نفس القارئ، فحسينة فلاح استشهدت بالمأساة لأنها أحد أقدم وأعمق الأشكال الفنية القديمة والتي تناولها أرسطو حيث قال أنّ المأساة جوهرها يحمل جمالية، وذلك لقدرتها القويّة في إثارة المشاعر الإنسانية في نفسية المتلقي.

ب) التأثـــير:

يحدث التأثير في نفسية القارئ من خلال الانفعالات، فالاستجابة والتأثير عند حسينة فلاح متعلقة بالقارئ وبالتفاعل القائم بين هذا المتلقي والنص يقول "ايزر" «إنّ الالتقاء بين النص والقارئ هو الذي يحقق للعمل وجوده»[2] يعتبر النص غير مكتمل إلاّ من خلال استجابة القارئ له، كما يرى أن الاستجابة القويّة هي التي تحدث في نفسية القارئ ذلك الأثر وذلك الانفعال المشحون بالمشاعر والأحاسيس، فالاستجابة والتأثير لا تحدث إلاّ من خلال تفاعل القارئ مع النص تفاعلاً كاملاً، وهذا التفاعل هو الذي يجعل من القارئ يعيد إنتاج النص من جديد وفق ثقافته المعرفية المكتسبة، والاستجابة عند "ايزر" ليست مجرد فهم لمعنى النص بل هي عملية تفاعلية إيجابية تساهم في تشكيل المعنى ومنه إعطاء النص قيمته الحقيقية.

يقول "ايزر" أيضا في هذا الصّدد «يستمد ... طبيعته الديناميكية من وجوده الفعلي، وهذا في الحقيقة شرط مسبق لما يترتب عن العمل من تأثير، فعندما يستعمل القارئ المنظورات المتنوعة التي

---

[1]– حسينة فلاح، شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي، ص 133.

[2]– محمد بن لحسن بن التجاني، التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012، ص545.

يقدمها لَهُ النص، فإنه يجعل العمل في حالة حركة ... وهذه العملية نفسها تفضي أساساً إلى إيقاظ الاستجابات في نفسه»[1] بمعنى أن الاستجابة عنده تعتبر شرط لوجود **المعنى**، فالمعنى لا يوجد ولا يتحقق إلاّ بفعل التفاعل القائم بين النص وقارئه، كما أنه لا قيمة للعمل الأدبي بدون قراءة، فالاستنتاجات تتباين كذلك بتباين القرّاء، فالقارئ المتمكن هو الذي يستعمل كل المنظورات والتصورات التي تساعده في الوصول إلى المعنى، فالمعنى عند "ايزر" يتحقق بفعل عوامل داخلية وخارجية يستخدمها هذا القارئ للوصول إلى معنى النص، وبالتالي ضرورة التعامل مع النصوص أثناء قراءتها بتمعن كبير وبحساسية فائقة وذلك من أجل أنّه سيعاد كتابة نص جديد من طرف هذا القارئ. ومن ثم جاء **ميلاد القارئ** الذي تجاوز فعل التلقي ومركزية المعنى، هذا القارئ الذي أثبت وجوده على الساحة الأدبية، والذي كان مهمشاً لسنوات طويلة من الزمن.

ج) مفهوم التأويل:

ترى الباحثة أنّ القارئ مشارك في تأويل النص وإنتاجه حيث تقول «لا يتحقّق النص إلا بمقتضى حضوره الإجباري، فتجده يهيأ له كل السبل التي تجعله يدرك أهمية إشتراكه في إنتاج النص وتأويله»[2] القارئ عند الباحثة هو الذي يصنع المعنى داخل النص، هذا القارئ الذي حلّ محل المؤلف واستلم المشتعل منه وتقلّد المركزية الأولى في العملية الإبداعية، فبدون القارئ لا يكتمل العمل الأدبي ولا تحدث استجابة ولا تأثر ولا استقبال فهو أساس العملية التواصلية، فلقد أصبح هذا القارئ صاحب السلطة في تفسير النّص كما أصبح أيضا هو من يحدّد كيفية إنتاج النص وتفسيره وتأويله.

تقول الباحثة على لسان **نتالي ساروت** « تمثل جمل النص الروائي نداء موجه للقارئ، وتظل هذه الجمل ناقصة ما لم يستكملها القارئ باستجابة من لدنه، الأمر الذي يورط القارئ، حيث يضطره

[1]– حسينة فلاح، شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي، ص 133.

[2]– نفس المرجع، ص134.

إلى التَّعاون بغية الإسهام في عملية الإبداع كونه مؤلفاً مشاركاً»[1] التأويل عند "**فلاح**" هو علاقة النص بقارئه لحظة القراءة، كما يعتبر هذا القارئ مشاركاً فعالاً وهاما في إنتاج المعنى وتوضيحه، فالتأويل إذاً عبارة عن أداة تفاعل تلعب دور الوسيط الأساسي بين المتلقي والنص وأيضا يلعب دوراً محورياً مهماً في عملية التلقي بتأويليه للنصوص الأدبية وخاصة الثقافية منها، لأنها لا تقدم معناها بشكل مباشر بل تفتح آفاقاً تأويلية واسعة أثناء القراءة، فيملأها هذا القارئ بتجاربه وخلفياته الثقافية والمعرفية، هذه التأويلات المتنوعة والعميقة والفعّالة بين القارئ والنص تجعل القارئ مشاركاً استراتيجياً وفعّالاً في إنتاج المعنى وبالتالي يصبح هذا القارئ متلقي إيجابي يستطيع التأويل وإعادة الإنتاج للنصوص مثله مثل المؤلف، فلم يعد ذلك المتلقي السلبي الذي يأخذ النص ومعناه دون عناء ودون إعادة تشكيل للنص والمعنى من جديد، لأنّ التأويل عند "**غادامير**" هو اكتشاف المعنى الصحيح من النصوص، كما ركّز على القارئ إذ جعله في المركز الأول لقوّته الفاعلة في عملية فهم النص وإنتاج معناه.

يقول "ايزر" كذلك في هذا الجانب « وانطلاقاً من التشخيص، لابدّ أن ينتقل التأويل إلى العلاج، إذ يصعب الفصل بين التشخيص والعلاج»[2] بمعنى أنّ القارئ في نظر "ايزر" مساهم ومشارك في عملية إنتاج النص ولا يحدث إنتاج للنص دون تأويل، إذ من خلال التشخيص الذي هو تأويل النصوص وتفسيرها يخرج هذا القارئ من خلال هذا التأويل بنتيجة والمتمثلة في إصدار الحكم النقدي على النص المقروء، هذه الثنائية التي شبهها "**ايزر**" بالتشخيص والعلاج تبيّن لنا علاقة التأويل بإصدار الحكم وإعادة إنتاج النص، فالتشخيص في نظر "**ايزر**" هو التأويل، أما العلاج فيتمثل في

[1]– حسينة فلاح، شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي، ص 134.

[2]– فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ص 33.

إعادة إنتاج النص وإصدار الحكم النقدي من كل عمل أدبي قمنا بدراسته، فالعلاقة بينهما علاقة تكاملية لا نستطيع فصل أي واحدة منهما عن الأخرى.

يسعى التأويل إلى التنقيب تحت السطح من أجل الفهم والاستيعاب، فالقارئ لا يدرك أبداً سرّ ما يبحث عنه في النص «وهو ما تستجليه جماليات التلقي والتأويل، بحيث يعتمد أساسا على جملة من المبادئ الألسنية»[1] فلا معنى للقراءة إذن بدون تأويل وبدون تخييل لمقاصد النص وطروحاته، فالتأويل والتفسير يعيدان تشكيل النص وإنتاجه، والقارئ عند تأويله للنص فإنّه إما يكون تأويله صائبا أو خاطئا، هذه التأويلات تختلف باختلاف القرّاء ودرجة معارفهم الثقافية والعلمية، فتأويل معنى النص من قبل أشخاص عاديين تختلف عن تأويله من طرف شخص ناقد أو باحث، فالمرجع الثقافي والعلمي مهم في تأويل وتفسير معاني النصوص المقروءة.

ما نستطيع قوله في مفهوم التأويل أنه تحديد للمعاني اللّغوية في العمل الأدبي بمعنى « توضيح مرمى العمل الفني ككل ومقاصده باستخدام وسيلة اللّغة»[2] بمعنى أنّ مهمة التأويل هي ترجمة وإيضاح كل ما في النص من العبارات الغريبة والمبهمة إلى لغة مفهومة يستطيع القارئ فهمها واستيعابها، وبالتالي يصبح هذا التأويل عبارة عن مجموعة من القواعد الى تحكم عملية تفسير النص الأدبي.

د) إعادة إنتاج النص

يقوم القارئ عند قراءة النص بإعادة إنتاج ثاني له محاولاً استخراج المعاني والدّلالات منه، تقول الباحثة «أي نهج بطريقة جديدة تعطي للقارئ أهمية وفعّالية في إنتاج وإعادة النص الأدبي»[3] فالقارئ عند "فلاح" يأخذ دور المؤلف فيصبح قارئا ومنتجاً في نفس الوقت، بحيث لا يستطيع هذا القارئ إنتاج النص إلا بتفاعله الجيّد مع النص، كما ترى الكاتبة أيضا أنّ توظيف ضمير المخاطب هو من يجعل

[1]– ينظر، بشرى موسى صالح، أصول وتطبيقات، ص 6

[2]– ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سيعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)، ص88

[3]– حسينة فلاح، شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي، ص135

القارئ مستميلاً ومهتماً لهذا النص، ومنه انتقال المهمة الشّاقة من المؤلف إلى القارئ، ويكون هذا الانتقال من خلال التأويل ليخرج فالأخير بنتيجة نهائية وهي إعادة إنتاج وتشكيل النص من جديد مرة أخرى، وحضور القارئ في رواية "**ذاكرة الجسد**" دليل على مشاركة هذا القارئ للمؤلف في استخراج المعنى ودلالته من النص.

هـ) مفهوم الكتابة

ينتقل مفهوم التلقي عند حسينة فلاح من القراءة إلى مفهوم **الكتابة** فيصبح القارئ كاتباً آخر للنص، حيث تربط **فلاح** بين القراءة وكتابة النص الجديد حيث تقول « وكان يمكن أن أجيبه ذلك اليوم بتلقائية ... إنني أحب الكتابة، وأنها الأقرب إلى نفسي: ما دمت لم أفعل شيئا طوال حياتي سوى القراءة التي تؤدي تلقائيا إلى الكتابة»[1] ترى **فلاح** هنا أنّ كل قراءة تؤدي إلى كتابة جديدة، وبتعدد النصوص والقراءات تتعدد الدّلالات والكتابات أيضا، كما تختلف القراءات من شخص إلى آخر وهذا يفضي كذلك لتعدد الكتابات لدى القرّاء، فمستويات القراءة تتعدد بتعدد القرّاء، وكذلك تأويل المعنى وإعادة إنتاجه يختلف كذلك باختلاف الأشخاص.

ترى الكاتبة أيضا أنّ هذا المفهوم وجد أيضا مع **خالد بن طوبال** الذي أعتبر قارئاً وكاتباً جيدًا في نفس الوقت في رواية **منعطف النسيان**، يقول **تودوروف** في هذا الصدد «ما نريد أن نقوله إذن، إنّ النقد هو الكتابة الإيجابية، وليس الكتابة السلبية سواءً أكانت تلك الكتابة تتعلق بالعلم أو تتعلق بالفن»[2] نجد أن الناقد بحسب **تودوروف** أصبح يقول شيئاً لا يقوله النص، فالناقد عند قراءته للعمل الأدبي فإنه بذلك يقوم بتوجيه انتقادات كثيرة للنص، هذه الانتقادات تحيل هذا القارئ لإعادة كتابة النص من جديد محاولاً استخلاص المعنى الإيجابي فقط وترك ما لا يلزم من النص، فالناقد هنا أو

[1]– حسينة فلاح، المرجع السابق، ص 136

[2]– يوسف عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر،1994، ص29.

القارئ الناقد له الحرية التّامة في تشكيل معنى النص، كما أنه يعيد كتابة النص حسب تأويلاته وخلفياته القبلية، فالنقد الإيجابي يساعد القارئ في إعادة إنتاج وكتابة النص من جديد بطريقة إبداعية متميّزة تضاهي في إبداعها وتشكيلها كتابة مؤلف النص الحقيقي، كما نجد أن الباحثة أكّدت على هذا الجانب، والقراءة عندها تؤدي إلى كتابة جديدة، فمركزية القارئ عندها تمثلت في كتابته للنص وإعادة إنتاجه من جديد.

و) القراءة النقدية

تحولت القراءة من مجرّد قراءة للنص إلى قراءة بالتحليل والتأويل والنقد وإصدار الحكم، وتقول الباحثة « ولئن كان النقد ممارسة ونشاطا، فإنّه أيضا قراءة، ويحتاج إلى أدوات مفهومية حتى يصير قادرًا على المساءلة والتلقي، بمعنى قادر على خلق حوار نقدي بين الناقد القارئ والنص»[1] ترى الباحثة هنا أنّه يوجد وعي نقدي مهم لدى القارئ، فلم يعد المتلقي مجرد قارئ عادي سلبي، بل أصبح قارئ يتعامل مع النص بكل سهولة، حيث أصبح يُدرك حيل المؤلف ومراوغاته وأساليبه الغامضة، فالقراءة النقدية هي مستوى عال من مستويات القراءة، فعند تفاعل القارئ مع النص فإنه يُتَوّج هذا النص في الأخير بحكم جوهري مبني على النقد البنّاء والموضوعية مع استعانة هذا القارئ في قراءته للنص بالحجج والبراهين من خلال مرجعياته المعرفية القبلية وثقافته الواسعة في هذا الجانب، فالقارئ المثالي عند **فلاح** هو **القارئ الناقد** الذي يعرف كيف يحكم على النص وكيف يعيد كتابته من جديد وقف استراتيجيات معينة في القراءة، وهذا من أجل الوصول إلى معارف جديدة للعمل الأدبي المدروس، هذه العملية التي تمرُّ على عدّة عمليات أهمها الفهم والتفسير والتأويل والاستنتاج والنقد البنّاء، وفي الأخير إصدار الحكم الجوهري والأخير على هذا العمل الأدبي.

[1] – حسنية فلاح، شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي، ص 140

ترى الباحثة أن القراءة تظل مفتوحة لتتيح للقراء أن يملؤوا فراغاتها وإعادة تشكيلها، كما استخدمت الباحثة مفهوم **الاستقراء** للدلالة على تلقي النص ومحاولة كشف دلالته حيث تقول « القراءة هي قبل كل شيء فعل مادي ومحسوس»[1]، بمعنى أنّ القراءة انتقلت من دور الفهم والتفسير إلى دور الإنتاج والإنجاز لنصوص جديدة، وبكتابة جديدة مبدعها ومنتجها كاتب جديد ثاني وهو **القارئ**.

يقول "**ايزر**" أيضاً في هذا الجانب «ما هو أساسي لقراءة أي عمل أدبي هو تفاعل بين بنيته ومتلقيه، أي أنّه لا يقدم عمل القراءة على أنّه حرية للقارئ، وإنما يحيل ذلك إلى ما يوفره النص للقارئ»[2] فالقراءة هي تلك العلاقة التفاعلية بين النص والقارئ، ونجد أن النص يوفر لهذا القارئ الأفكار والإستراتيجيات التي تحيله لأجل فهم هذا النص، فلا يخرج القارئ عن معنى هذا النص، بل يجب أن يلتزم بما يوجهه إليه العمل الأدبي، ولا يتصرف كل التّصرف فيه بل يجب أن يحترم ما جاء فيه مع استخلاص المعنى بطريقة ذكية دون المساس بمبادئ ومحتوى النص.

[1]– حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، منشورات اتجاه الكتاب العرب ،ط1،دمشق،2001، ص17.

[2]– سامي عباينة، إتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2004، ص372.

نستنتج أن **حسينة فلاح** قد ركّزت في قراءتها للنصوص على **القارئ** ومركزيته ودوره الفعّال في إنتاج المعنى، هذا ما جعلها قريبة من نظريات التلقي التي طرحها كل من "**إيزر**" و"**ياوس**"، فلقد اتفقت معهم على أهميته ودوره الفعّال في العملية الإبداعية، فالنص عند "**فلاح**" لا يكتمل إلاّ بتفاعل القارئ معه، وأنّ المعنى لا يخلق فقط من قبل الكاتب بل نجده عند القارئ أيضًا، فالقارئ عندها له دور إلزامي في جميع عمليات التأويل الأدبي، كما تهتم **فلاح** بالكيفية التي يستقبل بها القارئ للنص وتأثير أفق توقعاته كما عند "**ياوس**" وأيضا على ملأ الفجوات والفراغات من القارئ أثناء عملية القراءة كما عند " **إيزر**"، فالتلقي عند **فلاح** لم يخرج عن مفهوم التلقي عند كل من أصحاب نظرية التلقي، فلقد استخدمت معظم المفاهيم التي جاءت بها النظرية، فهي تتفق مع كل من"**إيزر**" و"**ياوس**" في أنّ القارئ ليس مستهلكاً سلبياً وفقط، بل يعدُّ كذلك منتجاً ثاني للنص، فهي إن اتفقت مع "**إيزر**" و"**ياوس**" بتناول مفاهيم النظرية كالاستجابة والتأثير والقراءة والتأويل، إلا أنها أضافت مفهومًا جديدًا وهو **الكتابة** الذي ارتبط بالقارئ هذا المفهوم الذي عزّز دوره وزاد من أهميته في الساحة الأدبية والنقدية.

4- 2- دراسة وصفية تحليلية لمقال المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي لـ بصافي رشيدة

ارتبطت نظرية التّلقي بأصول معرفيه ضاربة بجذورها المنحدرة من الفينومينولوجيا أو الفلسفة الظاهراتية، وهي نظرية غربية الأصل لها أعلامها ومفاهيمها الخاصة ومرجعياتها ومناهجها المعتمدة. نحاول في هذا المقال استخراج مفهوم التلقي عند **بصافي رشيدة**.

أ) مفهوم التلقي:

ترى الباحثة أنّ مفهوم التلقي «يحقق بعداً تواصلياً داخل الحقل الواحد، (أي نظرية التلقي)»[1]، بمعنى أنّ التلقي هنا هو عملية تواصلية لا تقوم إلاّ بفعل التّفاعل القائم بين هذا المتلقي والنص، وهذا المفهوم مرتبط بالقارئ وحده، وهو ما أكّدته نظرية التلقي التي أولت لهذا القارئ الأهمية البالغة في فهم وتحليل وتأويل النصوص الأدبية.

يقول «ايزر» في هذا الصّدد «مفهوم التلقي لا يعني ما يشير إليه فحسب، بل يتجاوز إلى الفهم بوصفه عملية تسهم في بناء المعنى الأدبي»[2] فالتلقي عند «**ايزر**» يتجاوز القراءة والاستقبال إلى الفهم، وهذا التفاعل يؤدي إلى تلقي إيجابي قائم على الإدراك، والذي يسعى إلى بناء المعنى وإنتاج جديد للنصوص، في ظل استراتيجيات معينة يقوم بها هذا القارئ.

ب) مفهوم نظرية التلقي:

تقول **بصافي** أنّ نظرية التلقي أعطت الاهتمام البالغ لحرية المتلقي، ودوره الفعّال في العملية التَّواصلية، فهي لا تؤمن بما جاءت به الماركسية التي أعدمت وهمّشت دور القارئ في العملية الإبداعية، حيث تقول «إنّها النظرية التي لا تهمل القارئ كوجود كينوني، ولا النّص أو لغة النص،

[1]- رشيدة بصافي، المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي ص121.

[2]- مصطفى شميعة، القراءة التأويلية للنص الشعري القديم بين أفق التعارض وأفق الاندماج، ص19

التي في ظلالها يستطيع القارئ أن يغوص في مكامن عالم النّص»[1]، تؤكد الباحثة على مركزية القارئ في عملية التلقي، هذا ما يعكس أن تفسير النصوص لا يتم إلاّ بوجود هذا القارئ، الذي يغوص في ثنايا ومعالم هذه النصوص من أجل تفسيرها وتشكيل المعنى منها، فالقارئ عند «بصافي» هو محرّك العملية التّواصلية ومنتجها ومبدعها.

ظهرت هذه النظرية في الدراسات الأدبية عند كل من «ايزر» و«ياوس» في أواخر الستينات حيث نادت بأهمية القارئ على الساحة الأدبية والفنية، كما حاولت ردّ الاعتبار لهُ بعد ما كان مهمش لسنوات طويلة، وقامت بجعله المحور الرئيسي الذي بواسطته تكتمل عملية الفهم وإنتاج المعنى، ولأن «هذا المفهوم ارتبط بالصراع الذي واجهته ألمانيا الغربية مع ذلك النظام ولهذا كانت المعسكرات الماركسية، وخاصة في ألمانيا الشرقية من أشد المعارضين لهذه النظرية »[2] هذه النظرية التي واجهت صراعات حادة من أجل إعادة الاعتبار للقارئ وحاولت إدراجه وتثمين دوره في العملية الإبداعية، ليكون هذا القارئ وحده من له الحق في إصدار الحكم النقدي على جميع الأعمال الأدبية، كما ترى هذه النظرية أيضا أن النّص في ذاته يتلقى في سياقات مختلفة، وكذلك في أزمنة متنوعة وذلك من خلال قرّاء مختلفين ذو قدرات تعليمية وثقافات متباينة، وتتقاطع هذه النظرية مع العديد من النظريات المعاصرة من بينها علم النفس وغيرها.

ج) مفهوم القراءة:

تعدُّ القراءة نوعاً من التلقي في نظر الباحثة «ليجعل ضابط القراءة يتماشى وما يقتضيه مفهوم التلقي من حيث الحكم والوظيفة»[3] فالنّص الأدبي لا يكتمل إلاّ بفعل القراءة الجيِّدة، كما لا يصل إلى الحكم النقدي والموضوعي إلاّ من خلال تفاعل القارئ الإيجابي مع هذا النّص، كما تعتبر القراءة

[1]– رشيدة بصافي، المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي، ص122.

[2]– ينظر، محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجمالية التلقي بين المذاهب الحديثة، ص16.

[3]– رشيدة بصافي، المرجعية المعرفية والمنهجية النظرية التلقي، ص122

أيضا العنصر الأساسي في عملية إنتاج المعنى، فهي عملية ذهنية وعقلية يتم من خلالها تفسير الرموز والكلمات والشّفرات من أجل استنباط المعنى.

أكّد «ايزر» على أهمية القراءة حيث ربطها بالقارئ «فالقراءة لديه نشاط ذاتي نتاجه المعنى الذي يرشحه الفهم والإدراك»[1] نجد أنّ القراءة في نظر «ايزر» عملية إنجاز، حيث يرى أنّ كل قراءة جديدة ينتج عنها معنى جديد وبالتالي إعادة إنتاج لنّص جديد، فالقراءات عنده تتعدد بتعدد القرّاء، كما تختلف من شخص لآخر فهناك القراءة التحليلية، القراءة النقدية وغيرها من القراءات التي تسعى لتغيير المعنى، وتكمن أهمية القراءة في جعل هذا القارئ على قدرة كبيرة من التركيز، حيث تنمّي قدراته الفكرية واللّغوية، وتساعده على توسيع معرفته الثقافية وتعزيز مرجعياته القبلية، ومن ثم تقوم بفتح آفاق جديدة له من خلال تنمية خياله وتقوية عزيمته الشخصيّة وتحبّبه في القراءة مستقبلاً.

د) مفهوم التأويل والتخريج

تركز نظرية التلقي على مفهوم التأويل الذي أتى به «هانز جورج غادامير» (Hans Georg Gadamer) « إنّ الإجراءات الطبيعية في استقبال نص ما هي إلاَّ خبرة الأفق الجمالي الأول»[2] فالتأويلية تسعى للتعّامل مع النصوص باستنباط المعنى عبر عملية الفهم، كما تركّز أيضا على علاقة النّص بالقارئ لحظة قراءته يعني أنّه يجب أن يكون لهذا القارئ متعة جمالية ناتجة من استقباله لهذه النصوص وتأويلها.

يعد التأويل محاولة «تحديد المعاني اللّغوية في العمل الأدبي من خلال التحليل وإعادة صياغة المفردات والتركيب من خلال التعليق على النّص»[3] فهو توضيح لأقوال معيّنة من أجل تخريج المعنى

---

[1]– بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، ص 48

[2]– بصافي رشيدة، المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي، ص 123.

[3]– ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)، المركز الثقافي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص88.

الحقيقي من النّص، وذلك من خلال التحليل للمعاني اللّغوية الكامنة، كما ترى الباحثة أن هدف التأويل هنا هو الوصول إلى فهم حقيقي لمقاصد المؤلف المستتّرة داخل لغة النّص، بحيث نجد أن لكل نصّ جانبين: موضوعي تمثله لغة النّص، وذاتي يمثله فكر المؤلف.

نجد بالمقابل أنّه «ليس كل تمثيل وتشبيه يجب تأويله، فهناك ظاهر لا يجوز تأويله وهناك ظاهر يجب تأويله»[1] بمعنى أن عملية تأويل النصوص ليست على درجة واحدة، فهناك نصوص يمكن تأويلها وهناك نصوص لا تقبل التأويل، كما نجد أنّ التأويل قد أُستخدم كثيرا في النصوص الدينية والفلسفية قديماً.

و) مفهوم جمالية التلقي

ترى الباحثة أن التلقي مرتبط ارتبطا وثيقاً بالمتعة الجمالية، والتي يبديها هذا القارئ أثناء تفاعله مع النّص، في قولها «الأمر الذي جعل من أنصار نظرية التلقي يوّلون اهتمامهم البالغ إلى المتعة الجمالية التي تعطي لبعد التلقي جمالية »[2] نجد من أنصار هذه النظرية "هانس روبرت "ياوس" الذي ربط المتعة الجمالية بواقع النّص، هذه الجمالية تتعلق بالقارئ لأنها تعتبر مجالاً واسعاً لدراسة كيفية تأثير القارئ في تشكيل النص وهذه المتعة يشعر بها القارئ أثناء تفاعله مع النصوص المقروءة، فعند قراءتنا للنصوص الأدبية تثير في أنفسنا انفعالات جمالية وفكرية خيالية.

يؤكد «ايزر» «إنّ النصوص الأدبية تعطي انطلاقة إنجاز المعنى، وتكمن هذه الصفة الجمالية لتلك النصوص في هذه البنية المنجزة، وأيضا بدون مشاركة القارئ الفردي لا يمكن أن يكون هناك أي إنجاز»[3] بمعنى أنّ كل الانفعالات لا تصل إلينا إلاّ من خلال القراءة المتأنية والجيّدة للنصوص الأدبية، فالتلقي هنا لا يشمل فقط الفهم والقراءة وإنّما كيفية استخراج المعنى، وبعدها يشمل الاستجابة

[1]– روبرت سي هولب، جمالية التلقي، ص 143.

[2]– رشيدة بصافي، المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي، ص 124.

[3]–فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، ص 19.

الجمالية والتأثر والتأويل، هذه الجمالية تجعل من القارئ مبدعاً ثانياً للنّص، والوصول إلى المتعة الجمالية ولذّتها لا يكون إلاّ بقارئ بارع ومتميّز، له من المرجعيات الثقافية ما يساعده للوصول لهذه المتعة.

ي) مفهوم الاستقبال

نجد مفهوم التلقي بالمنظور العربي يتوسط التلقي ومن جهة والاستقبال من جهة أخرى «المصطلح Réception يقتضي من حيث المعنى تلقياً يختلف على حسب الإطلاقات من متلق أو متلقية قد تستقبل وافدين على مكتب أو مؤسسة معيّنة»[1] فالمفهوم هنا حسب "**صافي**" يختلف عن مفهوم التلقي، فالاستقبال يختلف في استعمالاته كما هو موجود في اللّغة الإنجليزية.

أما التلقي فهو المفهوم الشامل والمناسب لجميع النصوص الأدبية، وبالمقابل نجد أنّ كلاهما يساعدان القارئ في تزويده بالكثير من الأبعاد المعرفية بخصوص وقائع وأحداث النّص، حيث «إن النّص الذي نقرأه لا يمكن فصله عن تاريخ استقباله، وأنّ الأفق الذي يبدو فيه أولاً ربما يكون مختلفاً عن أفقنا»[2] بمعنى أنه لا يمكن فصل قراءة النّص بزمن استقباله، والاستقبال هنا هو الطريقة التي تتم من خلالها عملية تلقي النّص واستقباله من القارئ لأجل تفسيره وإنتاج المعنى منه، وهذا المفهوم يتقاطع مع نظريات التلقي الحديثة خاصة عند "ياوس" و" ايزر"، ويمرّ على محاور عديدة كتفاعل القارئ مع النّص وأفق انتظاره وسلطة القارئ في النّص.

[1]– رشيدة بصافي، المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي، ص 125.

[2]– محمود عباس عبد الواحد، قراءة النّص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة والتراث النقدي –دراسة مقارنة، ص 30

هـ) القارئ المتلقي:

ترى **بصافي** أن القارئ الحرّ يؤمن بمبدأ الانفتاح النّصي في قولها «يتجاوز كل القضايا التقليدية التي من شأنها أن تسلب القارئ حريته الفردية والوجودية في تعامله مع واقع النّص»[1] القارئ عند "بصافي" يجب عليه أن يتحرّر من كلّ القيود التي تسلب حريته الشخصية، كما يجب عليه أيضا أن يتجاوز القضايا التقليدية التي كان تركيزها سابقاً على المؤلف والنّص فقط، فلابدّ أن يتحرر هذا القارئ لأنه بصدد إنتاج معنى جديد، والذي لا يكتمل إلا بتفاعله الشديد ومساهمته الفعّالة في تحليل وتأويل وتفسير هذه الصوص.

نستخلص أن مفهوم التلقي عند رشيدة بصافي يركز على محورية القارئ، وأنّه متلقي فاعل ومشارك في إنتاج المعنى، كما نجد أنّ مفاهيم التلقي عند "بصافي" هي نفسها عند كل من أصحاب نظرية التلقي "لايزر" و"ياوس"، فكلّهم يؤمنون بأهمية التّفاعل بين القارئ والنّص، وهذا النص منفتح على عدة قراءات حسب خلفية القارئ المعرفية، كما ركّزوا أيضا على أهمية القراءة والتلقي في العملية الإبداعية، وذلك من خلال التأويل والتفسير، والاستقبال، وأيضا جمالية التلقي التي كانت من مرتكزات نظرية التلقي، وكان الاختلاف بينهم قليلاً في جانب استجابة القارئ وتأثيره من خلال تلقيه للنّص الأدبي، كما أنها لم تتطرق كثيراً لمفهوم التلقي بمعناه الحقيقي في هذه المقالة، لكنها لم تغفل على الإشارة للمفاهيم الدالّة عليه في بعض المواضيع.

[1]– رشيدة بصافي، المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية الخلقي، ص 183.

4-3- دراسة وصفية تحليلية لمقال تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني لـ بوقرومة حكيمة:

يعد القارئ الضمني من بين المفاهيم النقدية التي ترتبط بنظرية التلقي، ويشير هذا المفهوم إلى القارئ الذي يفترضه النص الأدبي، هذا القارئ الذي يتمتع بالقدرة القوية على التفاعل مع بنية النص من أجل استيعاب معاني ورموز النص، فهو قارئ افتراضي يفترضه ويتخيله المؤلف أثناء الكتابة، هذا المفهوم الذي أتى به الألماني "**فولفغانغ ايزر**" والذي أكدّت عليه الباحثة وركّزت على دوره في تشكيل المعنى من خلال استجابته لآليات الخطاب وتفاعله مع القراءة، فهو قارئ يسعى لتفسير المعاني الغامضة بتأويلاته اللّامحدودة، وذلك من خلال ملئ فجوات النص كما أنه يقوم بتأويل كل معاني النص من أجل إصدار الحكم النهائي على العمل، فملئ الفجوات هو من يخلق تلك الجمالية بين النص والمتلقي، ولا تحدث استجابة إلاّ بعد تأثر هذا القارئ بمعاني النص ومدلولاته، فالقراءة عند "بوقرومة" وخاصة في المواضيع الدينية تكون بأقل جهد في التأويل والتفسير عن غيرها من النصوص الأدبية، فلقد استطاعت أن تحمل هذا القارئ بمفاهيم متعددة تساعده على فهم معنى النص وإنتاجه من جديد.

أ) القارئ الضمني

ترى الباحثة أن القارئ الضمني هو قارئ افتراضي خيالي، وهذا ما أكّده" ايزر" «هذا الأمر بالذات هو ما يجعله مفيدًا جداً بوصفه كائناً تخييلياً يستطيع سد الثّغرات التي تظهر باستمرار في أي تحليل»[1] هذا القارئ الذي يختبئ في ثنايا النص كونه كائن خيالي افتراضي، مهمته ملأ الفراغات وفجوات النّص من أجل تحديد معاني النص وفك شفراته.

يختلف القارئ الضمني عن غيره من القرّاء في نظر "ايزر" وهذا ما أكّدت عليه الباحثة **بوقرومة** في قولها « إنه القارئ الضمني الذي يختلف عن أنواع القراء الآخرين، إذ ليس له وجود

[1]- فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ص 15

حقيقي، فالنص لا يصبح حقيقة إلاّ إذا قرئ في شروط استحداثية عليه أن يقدمها بنفسه»[1]، يختلف القارئ الضمني عن غيره من القرّاء الذين استخدمتهم معظم القراءات البنيوية والأسلوبية كالقارئ الجامع والقارئ المعاصر وغيرهم، فالقارئ الضمني هو قارئ مختفٍ ومختلف عن بقية القراء، فقارئ "ايزر" ليس له وجود، يقول "ايزر" « إنّ القارئ الحقيقي أيّا ما كان وكيف ما يمكن أن يكون فإنه يُسند له دائما دور خاص، وهذا الدور هو الذي يكوّن مفهوم القارئ الضمني»[2] يؤكّد " ايزر" أن الدور المثالي والحقيقي هو الدور الذي يقوم به القارئ الضمني فهو يقوم بالتأويل وإيضاح المعنى وبالتالي يعيد تشكيل النص حسب مسارات تأويلية مختلفة.

ترى الباحثة أن مفهوم القارئ الضمني عند "ايزر" « يشبه تماماً مفهوم اللّغة عند سوسير»[3]، فهي تشبِّه اللّغة عند "سوسير" بالقارئ الضمني عند "ايزر" لكونهما يشتركان في تحقيق وظيفة تواصلية معينة، فدور القارئ الضمني أساسي في تشكيل العملية التواصلية بين النص والمتلقي، مثله مثل اللّغة عند "سوسير" والتي تعتبر وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم من شخص لآخر، فالاشتراك هنا يتمثل في عملية التواصل.

يرى **إيزر** أن العلاقة بين النص والمتلقي علاقة تفاعلية فهو « بنية نصيّة تتوقع وجود متلقٍ دون أن تحدده بالضرورة، وهو مفهوم يبني الدور الذي يتخذه كل متلقٍ مسبقا، وهو ما يصدُقُ حتى حين تعمد النصوص إلى تجاهل متلقيه المحتمل إقصائه، لذا فالقارئ الضمني شبكة من البنى المثيرة للاستجابة مما يدفع القارئ لفهم النص»[4] تكمن العلاقة القائمة بين المتلقي والنص في قوة التفاعل القائمة بينهما، وهذا التفاعل في نظر "إيزر" يحوّل النص إلى بنية سريعة التفكيك والتعليل، فالقارئ

---

[1]–حكيمة بوقرومة، تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني، ص 276

[2]– فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، ص 30

[3]– حكيمة يوقرومة، تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني، ص276

[4]– فولفقانع إيزر، فعل القراءة، ص40

عند ما يتفاعل مع بنيات النص فإنه يسهل عليه العمل مع النص كما يسهل عليه اِستنباط المعاني منه، فالتفاعل الإيجابي هو من يحقق التواصل وبذلك يكون المتلقي قد وصل إلى ما يصبو إليه من إصدار أحكام ونقد وفهم المعنى وغيرها، فالقارئ الضمني أصبح جزء لا يتجزأ من الخطاب، كما نجده متضمنا داخل هذه النصوص بصورة معبرة أو بصورة معلنة، فهو يعدّ عنصرا مهما يساهم في تكوين النص الإبداعي محققا البعد التواصلي الإيجابي بالتفاعل القائم بينه وبين النص.

ب) الاستجابة

تحدث الاستجابة عندما يتفاعل القارئ مع النص الأدبي، بحيث يكون مشاركاً في إنتاج الخطاب يقول "ايزر" «أنّ نشاط القارئ الضمني يتلخص في كونه أفعالاً إرجاعيه تستجيب لمكونات النص عبر سيرورة ذهنية تنتج ردّ فعل ثابت ومتفق في سماته العامة»[1] يستجيب القارئ لمكونات النّص بتفاعله معه ومشاركته فيه لأن المعنى يتشكل أثناء التقاء النّص بالقارئ، وبتحقق الاستجابة يستطيع هذا القارئ ملأ فجوات النّص بكل سهولة، لأن القارئ الجيِّد هو الذي يبحث عن الجديد واللاّمألوف لكي لا يقع في الملل والإحباط من القراءة.

يرى "**إيزر**" أن القارئ هو من يفسر النّص ويؤوله من خلال استجابته للنّص «هو ما يدلُّ على تحقق فعل التلقي في النص من خلال استجابات فنية»[2] فالقارئ الضمني عند "**إيزر**" موجود قبل بناء المعنى الضمني في النص، والدعوة إلى التّفاعل بين المتلقي والنّص تحقق فعل التلقي، ومن خلال الاستجابة وملأ فراغات النّص تحدث جمالية "**استجابة التلقي**"، فالتلقي عند "**بو قرومة**" ينطوي على مشاركة فعّالة بين القارئ والنّص، والاستجابة تحدث من خلال التأثير في القارئ عند القراءة.

ج) التأويل:

[1]– حكيمة يوقرومة، تشكيل القارئ الضمني في النّص القرآني، ص277

[2]– ينظر، بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، ص 51.

ترى الباحثة أنّ النّص يجب أن يُفهم من خلال التأويل والتفسير في قولها «إدخال معطيات جديدة تساعد عملية التأويل واتساع دائرة الفهم، باتفاق بين عوامل الإثارة الكامنة في النّص ومجموع الأفعال الإرجاعية التي لا يمكن انبثاقها في ذهن القارئ...»[1] حيث كان مفهوم التأويل منحصراً في النصوص الدينية فقط دون غيرها، بحيث ارتبط بتأويل وتفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكانت دائرة الفهم منحصرة أيضا في هذا الجانب، ثم تطور الفكر الفلسفي واللّغوي ليشمل جميع النصوص المتداولة واتسعت دائرة الفهم عمّا كانت عليه.

يتوجه النص حسب " **بوقرومة**" إلى ضرورة الفهم التي تساعد عملية التأويل حيث تقول «إنّ الحديث عن القارئ الضمني مرتبط أساساً بالفهم كمشاركة في بلورة المعنى»[2] القارئ الضمني عند "بوقرومة" مشارك فعلي في عملية الفهم والتأويل، وهذا القارئ افتراضي تنشئه بنية النّص الأدبي ذاته، فهو يسعى لفهم معاني النّص وأساليبه حسب قدراته المعرفية، وهذا ما أَكّد عليه "**إيزر**"، حيث ركَّز على أهمية ودور القارئ الضمني في سد فجوات النص وإعادة إنتاجه.

يقول "إيزر" «إن عملية الفهم بكاملها تتحرك بواسطة الحاجة لجعل غير المألوف مألوفاً»[3] بمعنى أنه عندما يفهم القارئ محتوى ومعنى النّص فإنه يستطيع بخبرته المكتسبة وبذكائه أن يحوّل كل ما هو غامض وغير مألوف إلى أشياء مألوفة يستطيع إدراكها، فتزول الغرابة واللّبس ويصبح غير المألوف معلوماً، وتتوضح الأمور للقارئ وبالتالي فهم النّص هو ما يجعل القارئ يكتسب معارف جديدة تنسجم مع خبرته القديمة ليتحوّل هذا الانسجام إلى مهارة مكتسبة بفعل القراءة الجيّدة والفهم العميق.

---

[1]– ينظر: إدريس بلمليح، المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دط، الرباط، المغرب،1995، ص279 وما بعدها.

[2]– حكيمة بوقرومة، تشكيل القارئ الضمني في النّص القرآني، ص277

[3]– فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ص40

ترى الباحثة **بوقرومة**، أنّ مفهوم التأويل مرتبط بالنص القرآني، إذ نجد حقل مصطلح التأويل والتفسير في الثقافة العربية « وذلك في دائرة علائقية تستدعي إحداهما الأخرى في حدودية الإرتباط بحقل الأصول الدينية في تفسير وتأويل نص القرآن الكريم»[1] يرتبط مفهوم التأويل لدى الباحثة "**بوقرومة**" بالنص القرآني، وهذا ما أكّدت عليه معظم النصوص والأبحاث الأدبية، التي أقرّت بإرتباط مفهوم التأويل بالنص القرآني قديماً من خلال ما قام به المفسرون قديماً في تفسير القرآن والحديث الشريف.

نجد أنّ ضرورة التأويل عند الباحثة واضحة لما له من أهمية في تفسير الظواهر وفهمها خاصة في القرآن الكريم «مهما اختلفت التأويلات باختلاف الأديان والأجناس والأمم والجماعات والأفراد فإنَّ أصل نشأته وسيرورته وإجرائه يرجع إلى مقولتين، أولهما غرابة المعنى عن القيم السائدة، القيم الثقافية والسياسية والفكرية، وثانيهما بث قيم جديدة بتأويل جديد أي إرجاع الغرابة إلى أُلفة»[2] ترى الباحثة أنّ مفهوم التأويل هو إزالة الغموض والغرابة، فالتأويل العميق يظهر المعنى العميق وذلك من خلال التفاعل الجيّد مع تلك الغرابة، والتي ينتج عنها تشكيل نصّ جديد بمعنى جديد.

يرتبط مفهوم التأويل بالتفسير «دلالتان قريبتان فلا يخرج التفسير عن معنى الظهور والوضوح، ويمكن إدماجها في دلالة واحدة وهي التفسير والتدبير»[3] حيث نجد أن دلالة كل منهما قريبة من الأخرى، فالتفسير يدلّ على إيضاح المعنى بينما التأويل فهو استنباط المعنى العميق من النص بناءاً على قدرة المتلقي في فهم النص وتوضيح المعنى.

---

[1]– محمد خليف الحيّاني، التأويلية مقاربة وتطبيق، مشروع قراءة في شعر فاضل العزاوي، دار غيداء، ط1، الأردن،2012، ص15

[2]– محمد مفتاح، التلقي والتأويل، مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب،2001، ص218

[3]– محمد خليف الحيّاني، التأويلية مقاربة وتطبيق، مشروع قراءة في شعر فاضل العزاوي، ص 20.

يتداخل التأويل والتفسير كثيرا «ولعلّ هذه النواة الدّلالية الواحدة التي جمعت بين التفسير والتأويل، بوصفهما مرادفين فرضتها التداخلات والتجاوزات في المنبع والأصل اللّغوي»[1] ارتبط التفسير والتأويل بالنصوص القرآنية منذ زمن طويل، فالتأويل ليس انبثاقاً جديداً بل هو مفهوم متجذّر منذ القدم وحتى فالفلسفات القديمة عند "أرسطو" وعلى هذا الأساس تأسست نظرية أطلق عليها **نظرية التأويل**.

د) التأثير:

يتميز القارئ الضمني بمفاهيم وخطوط إجرائية «مجسد كل الاستعدادات المسبقة الضرورية بالنسبة للعمل الأدبي لكي يمارس تأثيره»[2]، القارئ عند **بوقرومة** هو العنصر الفاعل في العمل الأدبي، حيث يمارس تأثيره لحظة القراءة فهي لا تعتبره مستهلك للنّص فقط بل مشارك فيه وذلك من خلال إعادة تشكيله للنّص ولا يحدث التأثير إلاّ عندما يستجيب القارئ للنص فينفعل ويتأثر به.

يرى "إيزر" أن فهم التأثيرات من النصوص لا بدَّ له من وجود قارئ ضمني مؤوّل ومفسِّر، حيث يقول « أنّه خلال عملية القراءة كلها يكون هناك تفاعل متواصل بين التّوقعات المعدّلة والذكريات المحوّلة، وهذا هو مجال القارئ نفسه»[3] القارئ عند "**إيزر**" مؤوّل ومفسّر ومتفاعل مع النص الأدبي، باعتباره هو من يغوص فقط في فضاء القراءة المفتوح، فيجد نفسه أمام قراءات متعددة وكل قراءة يتأثر فيها بطريقة خاصة، فتأثير القارئ واستجابته وحتى تفاعله يتعدد بتعدد هذه القراءات وهذه التأثيرات.

[1]– محمد خليف الحيّاني التأويلية مقاربة وتطبيق، مشروع قراءة في شعر فاضل العزاوي، ص 22

[2]– حكيمة بوقرومة، تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني، ص 216

[3]– فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ص 60-61.

و) القراءة:

ترى "**بوقرومة**" « إنّ قارئ النص القرآني يمتلك أدوات القراءة ويتفاعل معها من منطلق معرفته بأن هذا النّص جاءه من مرسل هو الله »[1] التفاعل مع النص القرآني لا يشبه التفاعل مع النصوص الأخرى، وقراءته تختلف باختلاف النص المقروء، فالقراءة في القرآن الكريم تحمل دلالات ومعاني سامية، لأنها من مصدر مقدّس مرجعه لا يحتمل الكذب والمراوغة في الألفاظ والأساليب، بينما القراءة العادية فهي من أشخاص عاديين تحتمل الصدق والكذب في نفس الوقت.

تؤكد **بوقرومة** على أهمية فجوات النّص حيث تَقُول « أَنّ قراءة النص القرآني تجعلنا نملأها تلقائياً دون عناء، فتكون واضحة يسوقها إلينا السياق القرآني»[2] ترى "**بوقرومة**" أن الفجوات في النص القرآني تملأ بكل بساطة، لأن القرآن الكريم يتناول موضوعات مثل التوحيد وقصص الأنبياء والوعظ، هذه المواضيع تساعد على توقّع الكلمات بناءاً على فكرة الموضوع، بينما النص العادي يصعب ملأ فجواته لتنوع أفكار المؤلّف عن القارئ، فهذا الاختلاف في الأفكار يخلق صعوبة في التّوقع، فيضطر القارئ إلى بذل جهد مضاعف من أجل التأويل والفهم، ويسعى جاهدًا لسد ثغرات وفجوات النص معتمدًا على كل ما يملكه من مرجعيات ثقافية مكتسبة لتفسير معنى النص.

نستخلص من هذا المقال أنّ الباحثة "**بوقرومة** " قد ركّزت على أهمية القارئ الضمني في النص القرآني، باعتباره صاحب الكشف بالتأويل عن مقاصد المؤلف جرّاء القراءة، كما أكّدت على أنه يوجد ارتباط وثيق بين الماضي والحاضر، والتأويل للحاضر لا يكون إلاّ بمحاولة ربطه بماضيه.

كما يلتقي مفهوم التلقي عند الباحثة بالمفهوم الذي طرحه **إيزر** و**ياوس** وتشترك معهم في محورية القارئ ودوره الفعّال داخل النص، فهو قارئ يتأثر ويستجيب ويؤوّل المعنى على حسب

[1]– حكيمة بوقرومة، تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني، ص 278

[2]– محمد خليف الحياني، التأويلية مقاربة وتطبيق، 22

خبراته، كما له دور في إعادة إنتاج النص من جديد فلقد تناولت الباحثة مفاهيم متعددة تشمل الاستجابة والتأثير والتأويل وكلها مفاهيم تخدم نظرية التلقي التي أتى بها **إيزر وياوس**، وتناولت أيضاً مفهوم الفجوات وملئ الفراغات في النص، فمفهوم التلقي عندها مطابق لما أتى به أصحاب هذه النظرية.

4-4- دراسة وصفية تحليلية لمقال أبعاد التلقي بين الكتاب الإلكتروني والكتاب الصوتي لـ بن لقدر مريم

يُعتبر التَّحول والتّغير السّمة الثانية في الزمن، ويضلُّ الأدب دائماً مواكباً للإنسان، وذلك بالسعي الدائم من الفرد في اِكتشاف ما يحيط به، لِذا نجد أنَّ النصّ الأدبي قد مَرَّ بمسيرة طويلة، وشَهِدَ تطورًا وتَغيّرًا كبيرا بتغيّر الأزمان، كما أنّ لكل زمن أدبه ومميزاته، ولولا هذا التمايز لما استجاب الأدب لمتغيّرات عصره، ولقد كان من أهم أسباب هذا التغيّر هو تطور الوسائط الحاملة لهذا الأدب، ويمكن القول أنَّ مسيرة هذا الإنسان عبر الزمن هو من ساعد على تطوير للآليات والوسائط التي تخدم الأدب وتخدم الإنسان على حد السواء، ومن بين هذه التطورات نجد الجانب التكنولوجي والرقمنة التي كانت سببًا في تطوير الأدب ونقلته من مفهوم الكتابة التفكيرية التقليدية والتلقي التقليدي إلى عالم تكنولوجي تفاعلي سماعي وصوتي أي عالم المشافهة والرقمنة.

ترى **بن لقدر** أنّ مفهوم التلقي قد انتقل على ما كان عليه سابقًا، وذلك لما شهدته العصرنة من تطورات حديثة ومتطورة، وتقول أنّ اِنتقال النصوص الورقية إلى نصوص تفاعلية سمعية يمثل تحوّلاً جذرياً في مفهوم الكتابة الأدبية، والذي أدى إلى ظهور مفاهيم جديدة للتلقي، ونجد من بين هذه المفاهيم الدالة على التلقي في هذا المقال:

أ) الكتب الصوتية:

تقول "بن لقدر" أنَّ ظهور الكتب الصوتية ساعدت الكثير من الأشخاص في قولها: «إذ في كثير من الأحيان لا يجد الكثير من الأشخاص الوقت الكافي لقراءة الروايات المكتوبة سواء أكانت ورقية أم رقمية، غير أنهم يفضلون إراحة العين من القراءة لساعات متواصلة بالاستماع إلى محتوى هذه الكتب»[1]، ترى **بن لقدر** أنّ هذا التطور التكنولوجي الذي نتج عنه الإستماع الرقمي قد مكّن الأشخاص من استهلاك المعرفة وأيضا المحتوى الثقافي دون الحاجة إلى القراءة التقليدية، وهذا ما يجعله بديلاً فعالاً في ظل تسارع نمط الحياة المعاصر.

ويقصد بالاستماع «هو عملية فعّالة ونشطة ومعقدة، وتُشكل تحدياً للمستمع وتتطلب نوعاً من التكامل والتفاعل للاتجاهات والمعارف والسلوكيات وهذا يتطلب القدرة على تحديد ما يقوله الآخرون»[2] فالتلقي هنا أصبح شائعاً في عصرنا الحالي وذلك بالاستماع إلى الفيديوهات والكتب الصوتية، وهو تحدي صعب لهذا المتلقي كونه يعتمد على السمع أكثر من القراءة، وبالمقابل نجد أنّ هذا التّغيّر يعكس في كثير من الحالات تحولاً في أنماط التفاعل مع المحتوى، والنتيجة الوصول إلى المعلومة بطريقة أسرع وأكثر سهولة كما وترى **بن لقدر** أيضا أن التلقي الالكتروني والصوتي يختلف عن التلقي التقليدي من حيث أفق الانتظار والتفاعل وتاريخية التلقي والقارئ الضمني وكذلك الفراغات الموجودة، كما ترى أيضا أنّ التلقي الإلكتروني يعدّ نوعاً خاصاً من التلقي العام.

تحدثت كذلك الباحثة على مفهوم **الرَّقمنة**، والذي يعتبر أيضاً بمثابة تلقي إلكتروني في نظر **بن لقدر** حيث تقول أنه «عملية تحويل البيانات إلى شكل رقمي لمعالجتها بواسطة الحاسب، إضافة

[1] _ مريم بن لقدر، أبعاد التلقي بين الكتاب الإلكتروني والكتاب الصوتي، ص38

[2] _ فاطمة الزهراء شطبي، سمير بوفكان، دور التعليم الإلكتروني في تنمية مهارة الإستماع لتعلم اللّغة العربية، مجلة العربية، المجلد 07، العدد 1، 2020، ص134.

إلى تحويل النّص أو الصور المطبوعة إلى إِشارات ثنائية قابلة للعرض على الحاسب باستعمال المسح الضوئي»[1] أي أنّ التلقي هنا يصبح عبارة عن إشارات ثنائية، وهذا المتلقي الرقمي يكون عبر المنصات الرقمية ووسائل التواصل والنصوص الرقمية التفاعلية، أي أنّ هذه النصوص تتفاعل من خلال أقطاب متقابلة، وبالتالي تحويل مختلف هذه البيانات والمواد إلى صيغة مقروءة بواسطة الحاسب.

ب) التلقي الإلكتروني والصوتي

ترى "**بن لقدر**" أنَّ التلقي الإلكتروني يختلف عن التلقي التقليدي في الوسيلة المستخدمة وطبيعة المتلقي وظروفه وطريقة عرض كل منهما، كما يعتبر هذا المفهوم نوعاً من التلقي، والتلقي الإلكتروني بمعناه هو **الاستقبال**، أي استقبال المعلومات أو المحتوى عبر وسائط رقمية، كمنصات التّواصل الاجتماعي، والصور والفيديوهات ...إلخ، ويكون هذا الاستقبال بالتفاعل (تفاعل المتلقي مع هذه الرسائل والصور والتطبيقات على الوسائل الإلكترونية أو الصوتية).

تحدثت الكاتبة كذلك عن **النشر الإلكتروني** واِعتبرته وسيلة يعتمد عليها الناشرون لإيصال أعمالهم لجميع القُراء. والذي يعتمد على الوسائط اِلإلكترونية التي تُتِيحُها التكنولوجيات الحديثة مثل الحاسوب، ويعرف أيضاً « كل ما يتعلق بالحواسيب في تحويل المضمون والمحتوى والمنشور بطريقة تقليدية إلى مضمون ومحتوى منشور بطريقة رقمية إلكترونية»[2] بمعنى تحويل كلّي للمضامين والكتابات التقليدية إلى محتوى ومنشور رقمي إلكتروني على شاشة الحاسوب، فينتقل مفهوم التلقي هنا إلى مفهوم أوسع وأشمل وذلك لتقنياته المتطورة ولسرعته في إيصال الفكرة وإستخراج المعنى.

[1] مريم بن لقدر، أبعاد التلقي بين الكتاب الإلكتروني والكتاب الصوتي، ص 39.

[2] يوسف بن نافلة، النشر الإلكتروني وأهميته في تحقيق البحوث العلمية والتعليمية، مجلة أدبيات، المجلد1، العدد1، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، جوان، 2019، ص62.

ج) منشورات سمعية:

تقوم بتوزيع النص الإلكتروني بعد إنتاجه مباشرة على شبكة الأنترنت، ويكون الوصول إليها سهلاً من أي مكان وفي أيّ وقت، وكذلك تكون بدون حدوث أي مخاطر على الكتاب من التّلف مثلما يحدث لبعض الكتب المطبوعة، وبالتالي الوصول إلى هذه النصوص الإلكترونية من خلال السماع فقط، ويكون التلقي هنا أسرع وأسهل من التلقي التقليدي الكتابي، كما توجد أيضا ترجمات فورية للكتب الإلكترونية بالعديد من اللّغات، وهذا ما يساعد على تنمية مهارات القراءة وكذلك الوصول إلى المعلومات بطريقة أسهل مما كانت عليه سابقاً.

ترى "**بن لقدر**" أن مفهوم التلقّي السمعي يسمح بتحميل المحتويات الإلكترونية وتصفّحها وكذلك الاطلاع عليها من أي مكان وفي أيّ وقت، بالإضافة إلى إمكانية تغيير بعض المنشورات من الصيغة الكتابية إلى الصيغة السمعية أو البصرية بكل سهولة، وبذلك يكون التلقّي في نظر الباحثة عبارة عن تلقي سمعي في النصوص الإلكترونية وهذا التلقي ساعد كثيرا في وصول المعلومات بطريقة صحيحة وناجحة وبأقل جهد.

د) القراءة السّماعية

تعد القراءة السّماعية أو الإنصاتية في نظر الباحثة « إنها عملية ميكانيكية تقتضي فك رموز مكتوبة وترجمتها إلى أصوات، أو عملية عقلية هرمية الشّكل ترتبط بالتفكير »[1] ترى الباحثة أن هذه القراءة هي عملية يستقبل فيها المستمع الأصوات المنطوقة ثم تفسير معانيها، وتعتبر هذه القراءة نوع من أنواع التلقي الذي يعتمد على حاسة السمع والإنصات والإدراك. فهي تجعل هذا المتلقّي على قدرة من الفهم والاستيعاب كما تساعده على توفير الوقت لأنها تقنية طبيعية للاستقبال الخارجي لاعتماد

[1]_ مريم بن لقدر، أبعاد التلقي بين الكتاب الإلكتروني والكتاب الصوتي، ص 46.

المتلقي فيها على حاسة السمع والذهن، وهذا المفهوم من التلقّي يعتبر أيضا تلقياً طبيعياً لاستقباله لمحتوى النصوص ومحاولة تأويل وتفسير المعنى منها.

نستنتج أن اهتمام معظم النظريات قديماً كان بين (النّص/المتلقي) ولكن في عصرنا الحالي أصبحنا أمام نصوص رقمية إلكترونية وتغيّرت معه المعطيات، وأصبحت تلك العناصر الإبداعية تتألف على النحو التّالي: (المؤلف– النّص– الوسيط– المتلقي) ولا يكتسب هذا النّص تلك الخاصية التّفاعلية حتى يتصف بوسيط إلكتروني ناقل له، ويكون هذا الوسيط هو "**الحاسوب**"، كما يتغير هذا المبدع وينتقل على ما كان عليه من المرحلة الورقية التقليدية إلى المرحلة الإلكترونية الرّقمية، فيصبح هذا المتلقي كذلك متلقّياً إلكترونياً ورقياً، ذلك لأنه يستقبل هذه النصوص عبر وسيط إلكتروني، فيصبح مفهوم التلقّي أشمل وأرقى تطورًا على ما كان عليه قديماً، لأنه يجعل من هذا القارئ يتفاعل ويشارك في هذه النصوص، وبالتالي يمكن له أن يُضفي ملامح جمالية جديدة على النهج الفني الرقمي، والتي لم تكن موجودة حتى عند المبدع الأول.

كما ترى "**بن لقدر**" أيضاً أنّ التلقّي الإلكتروني يشترك مع التلقّي التقليدي الذي وضعه "**ياوس**" و"إيزر" في خاصية التفاعل والمشاركة والتأويل والاستقبال، كما أكّدت أيضا الباحثة على الفائدة من هذا التلقّي الجديد الذي ساعد الكثير من الأشخاص بتوفير الجهد والعناء وربح الوقت.

كان هدفنا من خلال هذه الدراسة الوصفية التحليلة للمقالات محاولة معرفة مدى تطابق مفهوم التلقي في المقالات النسوية الأكاديمية بمفهوم التلقي عند أصحاب نظرية التلقي عند كل من "**ياوس**" و"**إيزر**"، واستنتجنا في الأخير أن معظم هذه المقالات تناولت المفهوم بنفس الطريقة التي تناولته به **نظرية التلقي**، بحيث تناولت الباحثات مفاهيم متعددة كالاستقبال والتأويل والتأثير والقراءة والكتابة...إلخ، وغيرها من المفاهيم الدّالة على مصطلح التلقي ومفهومه، وكان الفرق بينهم في دخول بعض المفاهيم الجديدة مثل القراءة والشعرية والكتابة والتلقي السمعي والبصري وغيرها من المفاهيم

المستحدثة والمتطورة في عصرنا الحالي، كما لاحظنا أن معظم الباحثات قد تناولت مفهوم التلقي بمفاهيم جديدة، ولكنهن لم يخرجن عمّا جاء به أصحاب نظرية التلقي، كما تؤكد دراسة المقالات على "مركزية القارئ" في العملية التواصلية، كما نستنتج من هذا التّطور الواسع ظهور مفاهيم جديدة للتلقي، وذلك من خلال ابتكار طرق جديدة للتوصيل والتواصل، وأبرزها "التلقي الإلكتروني والرّقمي"، الذي يعتمد على الأنترنت والحاسوب، هذا التّطور الذي أصبح متاحاً على نطاق واسع، سمح له بدخول عوالم افتراضية قرّبت البعيد ويسرَّت له العسير، فالتلقي هنا فقط تغيّر بشكل إستثنائي وأيضاً ضرورة عزل المؤلف عن النص وتحريره من القراءات المتعددة بسبب تغيّر الوسائل والأليات المتحكمة والوسائط الحاملة لهذا المفهوم.

فالتلقي إذن بكل أشكاله وبتنوع مفاهيمه، هو تواصل مباشر هدفه إيصال الأفكار والإنتاجات الأدبية باعتبارها ظواهر إبداعية تتسم بالتغيّر والتّحول، وخاصة إذا مسّتها موجة التكنولوجيا، وبالتالي سيُشكل حلقة جديدة في مسيرة حياة الأدب.

خاتمة

خاتمة

أفضت فصول هذه الدراسة لمجموعة من النتائج يمكن ترتيبها على النحو التالي:

1) من حيث المصطلح:

- إبراز أهمية المصطلح في بناء المعرفة عموماً والبحث النقدي خصوصاً.
- تُعدُّ دراسته **المصطلح** صورة علمية ملحّة تقتضيها الساحة النقدية بمتغيراتها الفكرية والمنهجية، وما تطرحهُ من تصورات ومصطلحات ومفاهيم تفتقر للدقّة والتمحيص.
- إنّ الوصول إلى مرحلة صياغة المصطلح النقدي بوجه الخصوص يقودنا ويلزمنا بالتّقيد بجميع آليات ومبادئ وشروط وضع المصطلحات، من: الإشتقاق، والمجاز، والترجمة والتعريب.
- بإعتبار أن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، فإنّ وضوحها سيعكس حتماً وضوح هذا العلم، وغموضها سيعكس غموضه أيضا.
- يجمع علماء "**المصطلح**" العرب على غرار غيرهم من الأجانب على أهمية توحيد المصطلحات في شتى المجالات ليسهل التواصل بين المتخصصين والمنفعلين.
- تعدُّ الترجمة أهم قناة نقدية عرّفت بنظرية **التلقي**، شرط سلامتها وإعتمادها من طرف متخصصين ودعوتهم إلى الاختيار المشترك للمصطلح الواحد من أجل تجنب الفوضى المصطلحية.
- أغلب الترجمات لم تُنقل من اللغة الأم الألمانية وإنما نقلت إلى العربية عن طريق لغة وسيطة (الإجليزية وفرنسية) هذا بالإضافة إلى تشابك النظرية مع مناهج ومذاهب وتيارات فكرية وفلسفية مما صعّب عملية ضبط مصطلح التلقي.
- إشكالية ضبط المصطلح "**التلقي**" منحدرة في بيئة النقد العربي وبيئة المنشأ.

خاتمة:

- مساهمة النقاد العرب تنظير مختلف جوانب النظرية بهدف تقريب القارئ إليها وفهمها.
- يمكن التماس مظاهر إشكالية **التلقي** على مستوى المصطلحات المستعملة **للتلقي** وهي: التلقي، القراءة، التأويل والتأثير، الاستجابة الجمالية...
- استخدام الباحثات لمصطلحات **التلقي** من خلال المقالات التي قمنا بتحليلها داخل منظور نظرية **التلقي** وعدم الخروج عنها مما يشكّل وعياً واضحاً بها.
- استخدمت أحلام مستغانمي لمصطلح الشعرية والكتابة التي جعلتها إمتداداً للقراءة في مقالاتها على خلاف المقالات الأخرى وهو نابع من تأثرها بنظرية **التلقي**.

ما نستخلصه من دراستنا للفصل الثاني، النتائج الآتية:

من حيث المضمون:

- دور نظرية **التلقى** التي أتى بها كل من "**إيزر**" و"**ياوس**" في العملية التواصلية الإبداعية.
- مكانة القارئ ودوره الفعّال في تشكيل المعنى.
- التلقي هو العملية التواصلية التي تربط القارئ بالنص.
- أفق توقع القارئ هو الذي يسهم في بناء المعنى ويوصل إلى جمالية التلقي.
- المسافة الجمالية عند "**ياوس**" هي اصطدام أفق توقع القارئ بتوقعات المؤلف أو النص.
- القارئ الضمني عند "**إيزر**" هو قارئ إفتراضي، وله مكانة إستراتيجية خاصة بحيث لا يكتمل فهم النص إلاّ بالتفاعل معه.
- ضرورة الفجوات عند "**إيزر**" من طرف القارئ حتى يتمكن من الفهم الصحيح للنص، فبملئه للفجوات يصبح القارئ مشاركاً في إنتاج النص.

أما **بالنسبة للدراسة الوصفية التحليلية للمقالات الأكاديمية النسوية** فإننا نستنتج ما يلي:

1) مركزية القارئ ودوره الفعّال في تشكيل المعنى وإعادة إنتاج النص.

خاتمة:

2) المعنى لا يخلق فقط من خلال المؤلف بل من خلال القارئ أيضاً.

- دور القارئ الضمني في ملأ الفجوات وتشكيل أفق التّوقع وإعادة إنتاج النص.
- تركيز الباحثات على مفهوم التأويل وأنّه مفهوم ليس بالجديد بل له جذور فلسفية ودينية منذ زمن بعيد.
- معظم الباحثات إستشهدت في دراستها بأقوال أصحاب **نظرية التلقي** هذا دليل على أن **مفهوم التلقي** في المقالات النسوية لم يخرج عمّا جاء به "إيزر" و" ياوس"
- إستجابة النص وتأثير القارئ هي التي توصل إلى الفهم العميق للنص ومن ثّم إصدار الحكم على النهائي على العمل.
- مفهوم التلقي عند الباحثات إنبثق عنه مفاهيم أخرى كلّها تصب في قالب واحد وهو "**التلقي**"
- من بين المفاهيم الجديدة للتلقى، مفهوم القراءة وكتابة النص من جديد من طرف القارئ.
- القارئ الضمني قارئ افتراضي يؤّول معاني النص حسب مرجعياته وثقافته العلمية الواسعة.
- التلقي الصوتي والسمعي نوع من **التلقي** ولكنه تلقي مختلف وإفتراضي.
- إنتقال مفهوم التلقي مما كان عليه عند أصحاب النظرية ليصبح تلقي إلكتروني تواصلي يقرّب المسافات ويسهل القراءات.
- رغم التطور لمفهوم التلقي في العصر، إلا أنّه لم يخرج عن ما أتى به "إيزر" و"ياوس" في العملية الإبداعية والتواصلية.
- تأثّر معظم الباحثات بما جاءت به النظرية، هذا دليل على دور نظرية التلقي في نشأة مصطلح ومفهوم التلقي في الساحة الأدبية.

خاتمة:

- التلقي الايجابي بجميع مفاهيمه يوصلنا إلى جمالية التلقي والتي تعدّ من أهم ما يصبو القارئ للوصول إليها.

وفي الأخير نستنتج أن نظرية التلقي بكل مصطلحاتها ومفاهيمها كانت اللّبنة الأولى لدراسة والركيزة الأساسية التي انطلقت منها جميع الدراسات النقدية القديمة والحديثة، والتي ركّزت دائما في جميع جوانبها على مركزية ودور القارئ في العملية التواصلية والابداعية، فالقارئ في نظرية التلقي هو محورها، ولا قيمة لأي عمل بدونه فالتلقي إذن مبني على **محورية هذا القارئ** وتفاعله.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب:

1. ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة لقا، ج15، منشورات دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002.
2. إدريس بلمليح، المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دط، الرباط، المغرب،1995.
3. بشرى موسى صالح، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2001.
4. بشير العيساوي، الترجمة العربية (قضايا وآراء)، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، ط1، 2009
5. حامد صادق قنيبي، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي،ط1،الأردن،2005
6. حسن مصطفى سحلول، نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، منشورات اتجاه الكتاب العرب ط1،دمشق، 2001 .
7. رجاء وحيد دويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية: عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010
8. روحي البعلبكي، المورد العربي، قاموس عربي انجليزي، دار العلم للملايين، ط8، بيروت، لبنان،1990 .
9. سامي إسماعيل، جماليات التلقي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 2002.

قائمة المصادر والمراجع:

10. سامي عباينة، إتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2004.

11. سامي اسماعيل، جماليات التلقي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر،2002

12. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، مصر، 2001.

13. الشريف الجرجاني، التعريفات، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، لبنان، ط4، 1998

14. عبد الناصر حسن محمد، نظرية التلقي بين ياوس وإيزر، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، مصر، 2002.

15. عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل وقراءة النص الأدبي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، دط، القاهرة، مصر، 1999.

16. علي قاسيمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008

17. لعبيدي بو عبد الله، مدخل الى علم المصطلح والمصطلحية، دارالأمل للطباعة تيزي وزو(د:ط) الجزائر،2012

18. مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مادة "صلح"

19. محمد المبارك، استقبال النص عند العرب،دار فارس للنشر والتوزيع،ط1،الأردن،1999

20. محمد بن لحسن بن التجاني، التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012.

21. محمد خليف الحيّاني، التأويلية مقاربة وتطبيق، مشروع قراءة في شعر فاضل العزاوي، دار غيداء، ط1، الأردن،2012.

22. محمد مفتاح، التلقي والتأويل، مقاربة نسقية، المركز الثقافي العربي، ط$_2$، الدار البيضاء، المغرب،2001.

23. محمد بن لحسن بن التجاني، التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012.

24. محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية والحديثة وتراثنا النقدي، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1996.

25. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، دط 1993،

26. مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط2، 1988

27. مصطفى سويف، دراسات نفسية في الإبداع والتلقي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة،1999.

28. مصطفى شميعة، القراءة التأويلية للنصّ الشعري القديم بين أفق التعارض وأفق الاندماج، عالم الكتب الحديث، د ط، الأردن، 201

29. ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً)، المركز الثقافي، ط$_3$، الدار البيضاء، المغرب، 2002

30. يوسف عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط$_1$، القاهرة،1994.

31. يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، 2008.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب المترجمة:

1. رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر، جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، القاهرة، مصر، 1998.

2. روبرت هولب، نظرية الاستقبال، مقدمة نقدية، ترجمة عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1992.

3. روبيرت هولب نظرية التلقي مقدمة نقدية، تر: عز دين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، ط 1، القاهرة، 2000.

4. فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، حميد الحمداني، الجلالي الكدية، مكتبة المناهل، د ط، فاس، المغرب، 1995.

5. ماري كلود، علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ريما بركة المنظمة العربية للترجمة ،ط1،بيروت،2012

6. هانس روبرت ياوس، نحو جمالية التلقي تاريخ الأدب تحد لنظرية الأدب، تر: محمد مساعدي، مركز الأبحاث السنيمائية والدراسات الثقافية،ط3،المغرب ،2020

7. هانس روبيرت ياوس، جمالية التلقي، تر: رشيد بن حدو، مطبعة النجاح، ط1،القاهرة

المجلات:

1. جمال العيفة، القراءة والمشاهدة في عصر تكنولوجيا الاتصال السمعية والبصرية، دراسة ميدانية، (على عينة من طلبة جامعة باجي مختار)، عنابة، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 19، الجزائر، 2005.

2. حسينة فلاح، شعرية التلقي في ثلاثية أحلام مستغانمي، مجلة الخطاب، المجلد7، العدد10، 2012.

3. حكيمة بوقرومة، تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني، مجلة الخطاب، المجلد 04، العدد5، 1 جوان 2009

4. رشيدة بصافي، المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي، مجلة أبحاث، المجلد 02، العدد 2، 2004.

5. علي حمودين مسعود قاسم، إشكالات نظرية التلقي "المصطلح المفهوم الاجراء "مجلة الأثر، جامعة قصدي مرباح ورقلة، ع25، جوان 2010

6. فاطمة الزهراء شطبي، سمير بوفكان، دور التعليم الإلكتروني في تنمية مهارة الاستماع لتعلم اللّغة العربية، مجلة العربية، المجلد 07، العدد 1، 2020.

7. مريم بن لقدر، أبعاد التلقي بين الكتاب الالكتروني والكتاب الصوتي، مجلة اللّغة العربية، المجلد 22، العدد 04، 2020.

8. يوسف بن نافلة، النشر الإلكتروني وأهميته في تحقيق البحوث العلمية والتعليمية، مجلة أدبيات، المجلد1 ،العدد1، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، جوان، 2019.

المواقع الالكترونية:

1. جواد العفاني، نظرية التلقي: النشأة وإشكالات المصطلح، مجلة الكلمة، العدد79، (ت.ن):2013 ،(ت.ا):05-05-2025

2. الخوري شحادة، نحو منهجية موحدة لوضع المصطلح، أعمال المؤتمر الثالث لتعريب العلوم الأكاديمية العربية للغة العربية ،دمشق ،2001

3. غازي مختاري طيحات ،أدبنا القديم ونظرية التلقي،06.12.2017. www.arabia.com

الفهرس

الفهرس

مقدمة 2

تمهيد 7

1- في مفهوم المصطلح: 8

2- قواعد وضع المصطلح : 14

3- خصائص المصطلح: 19

4-دراسة وصفية تحليلية في مقالات الأكاديمية النسوية 30

5_توظيف مصطلح "التلقي" في المقالات الأكاديمية النسوية: دراسة إحصائية تحليلية للنماذج مختارة:
..... 31

الفصل الثاني: مفهوم التلقي في المقالات الأكاديمية النسوية 45

تمهيد 46

1-مفهوم التلقي ونشأته 47

1-1 نشأة مصطلح التلقي: 47

1-2 مفهوم مصطلح التلقي: 49

2-جمالية التلقي عند "ياوس" 51

3-الاستجابة الجمالية عند "إيزر" 55

4-قراءة وصفية تحليلية لمفهوم التلقي في المقالات النسوية الأكاديمية 60

4-1- مقال شعرية التلقي في ثلاثية «أحلام مستغانمي» لـ حسينة فلاح 62

4- 2- مقال المرجعية المعرفية والمنهجية لنظرية التلقي لـ بصافي رشيدة 71

4-3- مقال تشكيل القارئ الضمني في النص القرآني لـ بوقرومة حكيمة:..... 77

4-4- مقال أبعاد التلقي بين الكتاب الإلكتروني والكتاب الصوتي لـ بن لقدر مريم..... 84

خاتمة..... 92